

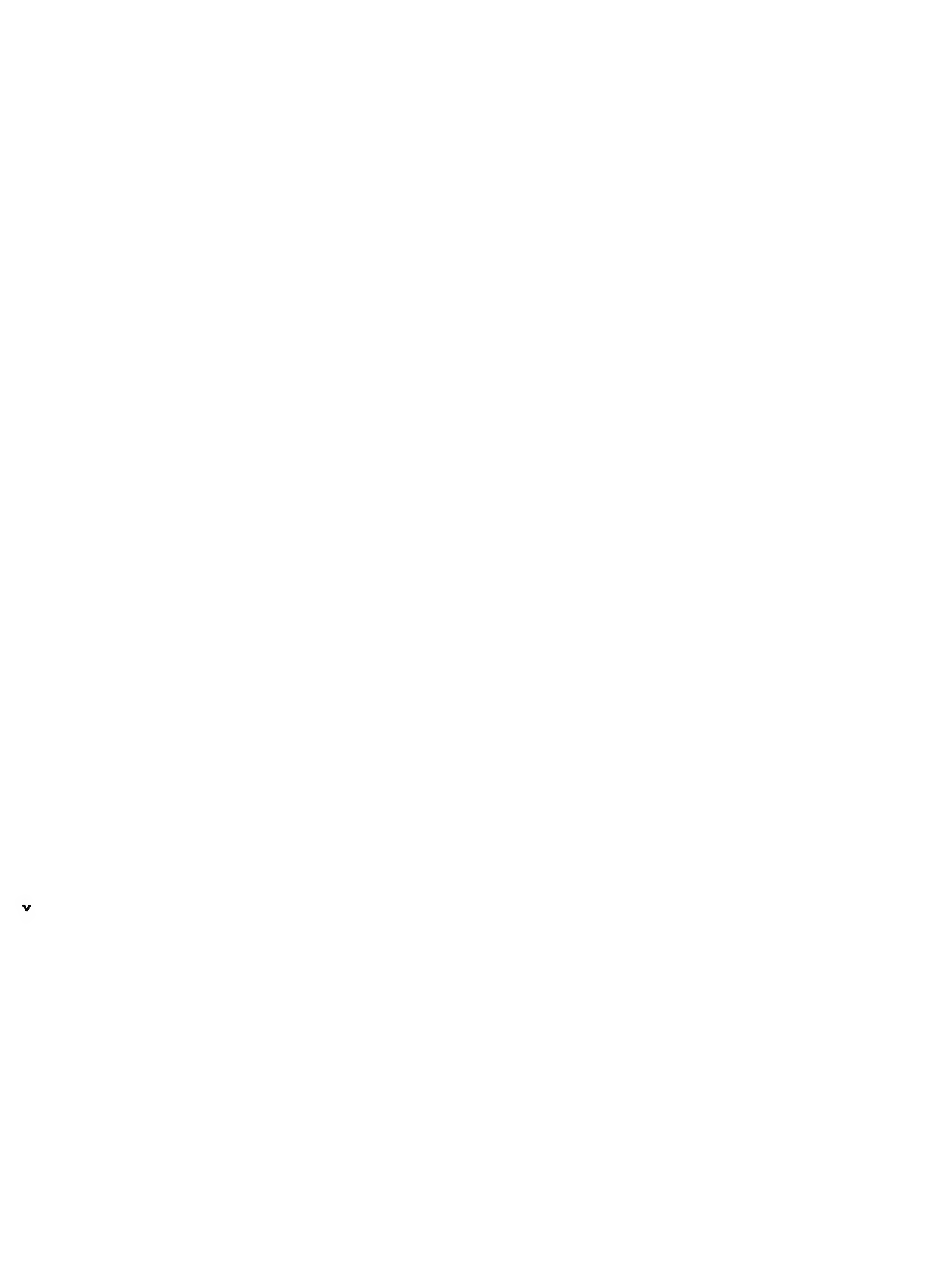


لمحات من الفنون الشعبية في قطر

إعداد: خالد زيارة









لمحات من الفنون الشعبية في قطر

اعداد

خالد زيارة

الاشــــراف العام
قسم الدراسات والبحــوث
إدارة الثقـــــافة والفنــون
وزارة التربية والتعليم والثقافة

الطبعة الأولى
١٩٩٧م

الفهـــــــــرس

مقدمـــــة

يسعد إدارة الثقافة والفنون، أن تقدم للقراء هذا الكتاب التعريفي عن الفنون الشعبية في قطر، وهو كتابا وإن كان يرتكز على قاعدة علمية، إلا أنه يتوخى تبسيط المعلومات، حتى تستطيع أن تستفيد منها دائرة واسعة من القراء، سواء المقيمين في قطر، أو الوافدين إليها بغرض السياحة والزيارة.

ولكي تتسع دائرة المستفيدين اكثر فأكثر، أوردنا ترجمة كاملة للنص العربي، لجذب القراء غير الناطقين باللغة العربية، كما أن الكتاب مدعم بالصور الفوتوغرافية المناسبة.

نأمل أن تحقق هذه المطبوعة السياحية الثقافية الهدف المنشود الذي أعدت من أجله.

والله الموفق والمستعان.

إدارة الثقافة والفنون

إشـــــارات

من تراث العروبة الموغل في أعماق التاريخ ، من طبيعة أرض الخليج الخصبة ذات السمات المميزة ، ومن مزيج الحضارات المتعاقبة على أرضه عبر الزمن ، إستمد الإنسـان الخليـجي أفكاره ، ألـوانه . خطـوطه ، خطـواته ، كـان له مع التطور حـوار

من هذا المنطلق سيكون لنا مع تراث الخليج وفنونه وقفة ، نوافذ تعريفية نطل من خلالها عليها ، نستعرض الوانها ، خصائصها ، جمالياتها ، وسيلتنا إلى ذلك الفنون المتوارثة ، والممارسة الآن في دولة قطر ، فالخليج يتميز بوحدة تراث وثقافة شعوبه ، لكن على الرغم من وجود التجانس الكبير والتشابه ، والعلاقة الوثيقة بين سائر فنون وتراث دول مجلس التعاون الخليجي العربية ، إلا أن هنالك بعض التمايز والاختلاف في التفاصيل ، لكنها في مجملها تلتقي مع بعضها البعض في أكثر من وجه شبه .

أن وحدة فنوننا تتمثل في تنوعها . لتصب بعد ذلك في نهر الابداع العربي ، كأحد أهم روافده .

خـــالد زيـــارة

الدوحــة ١٩٩٧

المجتمع القطـــري

تقع دولة قطر على منتصف الساحل الغربي للخليج العربي، وتمتد إلى داخل الخليج بطول ١٦٠ كيلومتراً تقريباً ويصل أقصى عرض لها إلى ٨٠ كيلومتراً، وتتكون دولة قطر من شبه جزيرة قطر، وعدد من الجزر هي مجموعة جزر حوار، وجزر حالول، وشراعوه، والعالية، والسافلية، والبشيرية، والاسماط، وتشكل هذه الجزر جزءاً ضئيلا لا يزيد عن مائة كيلومتراً مربعاً، أي نحو (١٪) من مجموع المساحة الكلية للدولة وهي ١٠٣٣٧,٥ كم٢، وتحدها مياه الخليج من جميع الجهات فيما عدا الجهة الجنوبية التي تتصل بشبه الجزيرة العربية عن طريق جزء من اليابسة لا يزيد اتساعه عن ٤٠ كم.

وهذا الموقع الفريد لشبه جزيرة قطر في قلب الخليج العربي اكسبها أهمية بالغة، خاصة وإنها كجاراتها من باقي الدول العربية المطلة على الخليج تعتمد اعتماداً كلياً على مواردها من البحر، وكانت لهم حكايات ومواقف وسير من قصص الغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك، الخليج كان على مختلف العصور يمثل جسراً يربط بين دول المنطقة من جهة ودول العالم من جهة أخرى. ففي المياه الاقليمية لدولة قطر لوحدها كانت توجد (وفق دراسات موثقة) أكثر من ٨٥ مصيدة للؤلؤ، ويؤكد الرواه الممارسين لهذه المهنة آنذاك ان هذه المصائد كانت أكبر من مساحتها وأكثر في عددها مما هي عليه في إمارات الخليج الاخرى. مما جعلها ملتقى لسفن الغوص من أهل الخليج والمورد الهام لاستخراج اللؤلؤ، وعليه فلم يكن الغوص في تلك الايام مجرد نشاط اقتصادي فحسب، وإنما كان حياة إجتماعية كاملة انعكست على قيم وتقاليد المجتمع.

والعوامل الاجتماعية بلاشك عديدة ومتشابكة، ولا يمكن فصل بعضها عن بعص وتشكل اللغة العربية إلى جانب الدين الإسلامي الدعامة الأولى لوحدة

المجتمع القطري وصلابته وتماسكه، وإذا كانت العادات والتقاليد تعبر عن قيم المجتمع ومثالياته واخلاقه، فالمجتمع القطري تميزه عادات وتقاليد مستمدة من تعاليم الإسلام، وانحدرت إليه من الاجداد وتأخد في نفوس ابناءه صورة التقدير والاحترام ولها سلطة التوجيه والسلوك وواجب الطاعة.

الباب الأول

الغوص



□ البحر والذي هو موضوع حديثنا في بداية الكتاب، يعتبر مصدر الرزق الأول لأبناء الخليج العربي في مرحلة ما قبل النفط، إذ كانوا يعتمدون على حرفة الغوص بحثاً عن اللؤلؤ الكامن في أعماقه، وهي تعتبر من أكثر الحرف التي مارسها الإنسان صعوبة وخطورة وشدّة، ولقد كانت هذه الحرفة ـ البحث عن اللؤلؤ ـ محور حياة المجتمع الخليجي ومثار اهتمامه، والأسلوب الذي يوجه عاداته ومناسباته الإجتماعية .

كان (الغوص) في مقدمة المناشط الاقتصادية التقليدية من حيث الأهمية، وعدد العاملين، كما أنه كان يعتبر النشاط البحرى السائد في كل منطقة الخليج العربي، وهنالك احصائيات تقول: أن عدد العاملين في (الغوص) في منطقة الخليج العربي في مطلع هذا القرن لم يكن يقل عن ثمانين الف رجل، وقبيل الحرب العالمية الأولى ازدهرت هذه الحرفة، وقد ذهب المؤرخون إلى أن نشأة حرفة (الغوص) قديمة، فقد مورست منذ الآف السنين في المنطقة، كما تحدثت سجلات الفينيقيين عن لؤلؤ (تايلوس) منذ أكثر من الف عام قبل الميلاد.

فلا غرو أن نلاحظ أن ارتباط الإنسان في المجتمع الخليجي بالبحر منذ الزمن البعيد، ولد عنده تقاليد وفنون شعبية امتزجت بوجدانه، فعبّر عنها في شكل إيماءات وحركات وابداعات خاصة ميزته عن غيره من أبناء المجتمعات الأخرى.

فعن البحر وشئونه وشجونه نبدأ هذه الجولة .

يبدأ موسم (الغرص) منذ بداية الصيف في شهر مايو وينتهي في شهر (سبتمبر) و(اكتوبر) بحلول الشتاء، ويسمى ابتداء الموسم بـ (بالركبة) ونهايته بـ (القفال)، وكلمة (الغوص). تعني النزول إلى أعماق البحر للبحث عن المحار والأصداف المحتوية علي اللؤلؤ، أما المكان الذى يستخرج منه اللؤلؤ فيسمى (مغاص) وكل بقعة تسمى (هير) وجمعها (هيرات). . والهير عبارة عن مرتفع في قاع البحر. . وكل نقطة من الهيرات لها اسم يميزها.

كان عدد العاملين على ظهر السفينة الواحدة يبلغ ما بين عشرة إلى ستين بحارا أو أكثر، حسب حجم السفينة. ويتعاون البحارة جميعاً في الرحلة حسب اختصاص كل منهم. . ويتكون طاقم سفن الغوص من (النواخذه) وهو قائد السفينة، و(الجعدي) مساعد النواخذه، و(المجدمي) رئيس البحارة (كبيرهم)، و(الغيص) وهو أهم عضو في السفينة باعتباره العضو المنتج والذي يقوم بعملية الغوص وجلب المحار، و(السيب) وهو الذي يقوم بعملية سحب الغيص من قاع البحر، و(العزال) الذي يعمل لحسابه الخاص، و(الرضيف) وهو الصبي الذي يقوم على خدمة السفينة و(التباب) صبي صغير يتدرب على عمل البحر. و(الوانس) وهو طباخ السفينة، و(السكوني) سائق السفينة، أما (السردال) فهو أمير الغوص وعادة ما يكون من كبار النواخذه المعروفين.

وكانت السفن القديمة تصل في حمولتها إلى ثمانين شخصاً بمعداتهم، وهناك أيضاً سفن تصل حمولتها إلى خمسة عشر فرداً بالمعدات والمؤن. . ومن أشهر سفن الغوص (السنبوك، الجالبوت، البقارة، البتيل، الشوعي)، وتتم عملية الاعداد للغوص قبل ابتداء الموسم بحوالي شهر، وأول عمل يقوم به البحارة بمساعدة الأهالي هو انزال السفن إلى البحر واغراقها بالمياه حتى تعود الأخشاب إلى وضعها الطبيعي، بعد تشبعها بمياه البحر، يقوم البحارة بتنظيفها واصلاح ما يتطلب اصلاحه، وفي وسط هذه الاستعدادات تنحر (الذبائح) في بيت النوخذه، ويذهب الجميع للغذاء عنده احتفالا بمناسبة بداية الموسم، وينقسم الغوص إلى عدة أنواع رئيسية هي: غوص (الخانجية) ويبدأ في اواخر فصل الشتاء ويسمى الغوص المبكر أو غوص البرد، وغوص (العود) وهو موسم الغوص الرئيسي ويستمر أربعة أشهر، ويعتمد على ايراده بشكل كبير، وغوص (الردة) وهي العودة مرة أخرى إلى الغوص بعد نهاية الموسم الكبير، وتستمر من عشرة أيام إلى أربعين يوماً، غوص (ارديده) أو (الغراب) وفيه يتفق مجموعة من البحارة بعد غوص (الردة) على الذهاب إلى الغوص في مراكب صغيرة وغالباً ما يجرى في المياه الضحلة،

وغوص (المينة) يتم في أواخر الشتاء ويكون عادة في المغاصات الساحلية، وغوص (المطامس) أو (البشريه) نسبة إلى جزيرة (البشيرية) التي يتم جمع المحار من حولها، ثم أخيراً غوص (القفال) وهو ما يقصد به انتهاء موسم الغوص الكبير ومعناه الرجوع والانتهاء من الغوص.



وقد ارتبطت حرفة صناعة السفن ارتباطاً عضوياً بالعمل البحري، وتعد من أهم الصناعات الحرفية القائمة في الخليج ككل، وتعرف صناعة السفن عند أهل الخليج بـ (القلافة) ويسمى الشخص القائم على صناعة السفينة بـ (القلاف)، وتركزت أماكن بناء وإصلاح السفن على طول الساحل القطري المأهول بالسكان في الدوحة والوكرة والخور، وكانت الاخشاب تجلب غالبا من الهند وشرق افريقيا، وكانت تخزن في مستودعات كبيرة لحفظها تسمى (العمارة)، وكان خشب (الساج) يستخدم في هذه الصناعة لمرونته وقدرته على التحمل، ويستغرق بناء السفينة حسب حجمها ونوعها وعدد العمال الذين يشتغلون بها. فعلى سبيل المثال (الجلبوت) كان العمل يستغرق بها أكثر من شهر بينما يستغرق العمل في (البوم) الكبير مابين ٣ـ ٤ أشهر.

ويسمى اللؤلؤ الطبيعى في منطقة الخليج العربى بـ (القماش)، كما يطلق هذا الاسم على النوع الصغير منه، أما اللؤلؤ الكبير الحجم فهو عدة اصناف منها (الدانة) و(القيون) وهي أثمن الأنواع وتمتاز بحجمها الكبير وكامل استدارتها ونقاء لونها. ويقوم (الطواويش) وهم تجار اللؤلؤ بعد شرائه من سفن الغوص بوزنه بموازين ومكاييل خاصة مثل (المثقال والرتي والجو)، وكانوا يغربلون اللآلىء في أواني خاصة ذات فتحات مختلفة لمعرفة احجامها، وكانت لآلىء الخليج تجد سوقاً رائجة في بلاد الهند واليابان حيث يوجد اختصاصيون لثقبه وعمل العقود والحلي منه. ويتم تسويقه إلى دول أوروبا التي تعرف تماماً مدى نقاء وجودة هذه اللآلي المستخرجة من مياه الخليج العربي.

البـاب الثـانـي

الصيد بالصقور



□ « القنص » رياضة قديمة استحوذت على اهتمام العرب، وخصوصاً في الخليج وشبه الجزيرة العربية . . ويعود تاريخها إلى مئات السنين حيث لم تكن تعتبر رياضة أو هواية تمارسها فئة من الناس من دون الأخرى فحسب، بل حاجة اجتماعية واقتصادية ملحّة.

وللعرب وسائل مختلفة في طريقة اصطياد الصقر ثم تدريبه والقنص به بعد ذلك، ومنذ زمن بعيد تخصص بعض الأهالي في صيد الصقر وعرفوا واشتهروا بذلك وقد توارثوا هذه المهنة في الغالب عن أجدادهم الأولين، وقد عرف (بدو) الخليج رياضة القنص وتفننوا بها وتميزوا بإتقانهم لها إلى جانب أنها كانت عاملاً أساسياً في خلق جو اجتماعي بين الأشخاص الذين يمارسونها، وقد ازداد في وقتنا الحالي عدد (الصقّارين) بسبب انضمام الجيل الجديد إلى الآباء في هواياتهم . .لذا يحرص شباب اليوم إلى مرافقة آبائهم في رحلات الصيد مما جعل لهذة الرياضة مكانة متميزّة بين الرياضات الأخرى، ووضع عدد من المهتمين على عاتقهم مسئولية الحفاظ على هذه الهواية عند الشباب وايجاد قاعدة عريضة من الممارسين لها، الأمر الذي جعل اسعار (الصقور) ترتفع لتصل إلى عشرات الآلاف من الريالات لكثرة الطلب وقلّة العرض.

وفي السنوات الأخيرة تطورت رياضة (القنص) فأصبح الصقارين يستعملون السيارات المجهزّة بالأدوات اللازمة للصيد، وقد تم اختراع أجهزة خاصة تعمل باللاسلكي، وتحدث صوتاً عند توجيه الجهاز ناحية الصقر، كما أخذ آخرون يلصقون أجهزة لاسلكي ورادار في ريشة منتصف ذيل الصقر لا يتعدى وزنها الخمسة جرامات تكشف مكان الصقر إذا اختفى أو اختبأ عن أعين أصحابه.

ومع عالم القنص والقناصين نقلب صفحة من تاريخ هذه الرياضة التي تضرب جذورها في أعماق تاريخ الخليج، ونكتشف معاً صورة لامعة لفن أصيل أستمد عطاؤه من معين لا ينضب . .

تتطلب رياضة (القنص) مقومات كثيرة لعل أبرزها كثرة الأسفار والخبرة بأحوال وتقاليد هذه الرياضة، والأهم من ذلك كله فهم (الصقّار) لصقره، وقد برع العرب منذ قديم الزمان وحتى الآن في معرفة حسن آداب وتدريب وترويض الصقر ومعاملته، وتوارثوها جيلاً بعد جيل، واصبحت لهم وسائل خاصة بهم في التدريب تعتبر من احسن الطرق بين الممارسين لهذه الرياضة في العالم، ويستطيع المدرب الجيد صاحب الحنكة والتجربة الطويلة تدريب اثنين من الطيور في وقت واحد كل موسم، والمعروف أن بعض الصقور المعروفة في الخليج باسم (الحر) و(الشاهين) تحتاج في تدريبهما إلى وقت يتراوح ما بين ٣٠ ـ ٤٠ يوماً، يستطيع بعدها الصقر أن يعرف صاحبه وسماع ندائه وتلبية أوامره.

ولكي تتم عملية (القنص) لابد من وجود السيارة القوية التي تحتمل السير في الطرقات غير المعبده وبالتالي توفر السائق القدير الذي يعرف طريقه جيداً وموقعه في الصحراء وبين الجبال والوديان، دون خارطة في كثير من الأحيان، اعتماداً على الأرث العربي في معرفة المواقع، والذي تعتبر الشمس والقمر والنجوم وتتبع الأثر أهم أركانه، ومن أهم الخصائص التي يجب أن يتحلى بها الصقار الماهر مراعاة حالة صقره ومعرفة الفرق بين كل صقر وآخر لأن هناك فرق بين كل صقر في اصطياد طرائده فهناك صقور تحب مهاجمة الطرائد في الجو. وهناك صقور تحب المهاجمة والمطاردة من أعلى إلى أسفل أي الانقضاض على الطريدة وهي على الأرض، بينما هناك أنواع من الصقور تخشى مهاجمة الطرائد وهي على الأرض، وهذه الاعتبارات هامة لدى الصقار ومن خلالها يعرف الصقار الذكي كيف يساعد طيوره ولا يجهدها في ساحة القنص.

وتوفر عملية الصيد بالصقور قدراً كبيراً من المتعه، ويتم في الغالب الخروج إلى (القنص) في شكل جماعات، وقد يتطلب الأمر لممارسيها في بعض الأحيان السفر مسافات طويلة بالسيارات، ففي الدول الواقعة على ساحل الخليج العربي، يفضل الصيادون الاتجاه غرباً الى المساحات الشاسعة في أراضي المملكة العربية السعودية

حيث تتوافر طيور (الحبارى). . كما يفضلون في أحيان أخرى الذهاب إلى السودان أو باكستان، وتسود روح المنافسة بين المجموعات المشتركة في الصيد، وقد تكون هذه المنافسة هي التي تعطي معنى للصيد ، فالطائر الذي يستطيع الاتيان بأكثر عدد من الغنائم، يحقق لمجموعته نصراً على المجموعات الأخرى .

والصقر طائر ذو حساسية شديدة، وذو كبرياء ولا يصيد إلا إذا جُوِّع لأنه يصيد لنفسه فحسب، ويحتاج الصقر إلى رعاية دقيقة وخاصة، ومراقبة أثناء التعامل معه، ويقوم صاحبه بالسهر معه بالليل في أيام تدريبه الأولى، وأطلاق اسم عليه ومناداته بهذا الاسم وتقديم أفضل الطعام إليه والاهتمام بكيفية الأقتراب منه والتحدث إليه بنبرة ود وصداقة وعدم تأنيبه أو شتمه أو الأساءة إليه بأي طريقة .

ومن الأسماء المحببة التي ينادي بها الصقر (جلاد ـ عقاب ـ فلاح ـ جرّاح ـ عناد ـ وغيرها) وهي أسماء غالباً ما تحمل معاني القوّة والصّلابة، ومن صفات الصقر الجيّد التي يفضلها الصقّار دائماً هي :

١ ـ أن تكونا عينا الصقر بارزتين براقتين لا غشاوة عليها لأن العين الغائرة دليل مرض.

٢ ـ أن يكون الصقر منبسطا مسطح الرأس وطويل الجناح، وتتقاطع أجنحته فوق الذيل على شكل مقص .

٣ ـ أن يكون عريض المنكبين قوي العضلات قوي الصدر صلب الملمس .

٤ ـ أن يكون واسع المنخرين وعظيم الزور ورحب الشدق .

٥ ـ أن يكون طويل الفخذين، وقصير الساق، وطويل الأصابع، وأسود المخالب، وواسع الكف خال من الأورام.

وهذه الصفات متوفرة في أنواع الصقور المعروفة في شبه الجزيرة العربية والخليج

ونذكر منها :

١ - الحر : وهو صياد صبور لديه قوة وطاقة في الطرد، ويتحمل الجوع ويتميز بالجلد وقوة التحمل في شدة المعاملة، ومن ألوانه الأشهب الكثير البياض، ومنه الابيض الخالص والأحمر والأصفر الضارب إلى الحمرة، وهو قصير الذنب، عظيم المنكبين كبير الرأس، أصغر الرجلين والمنقار، ويقبل على صيد الحبارى، والأرنب والكروان، والفئران، ولا يصيد الغزلان مطلقاً، والحر له فصائل من نفس جنسه تابعة له تختلف من حيث حجم الجسم وطول الاجنحة ولون الريش والعينين، وهي حسب أسمائها الدارجة المعروفة في المنطقة، وحسب تسلسل فصائلها : (وكري) و(القرموشه).

٢ - الشاهين : وهو من جنس الصقر، يعيش على الشواطئ ويتغذى على طيور الماء، والشاهين - كما ذكرت العديد من المصادر - كلمة فارسية معناها (الميزات) لأنه لا يتحمل الجوع الشديد، أو الشبع، وهو سريع الغضب والنفور خاصة المسن منها، ويعد من أسرع الجوارح كلها على الطرد في المسافات القصيرة، وألوانه الأسود الخالص والأسود الرأس والظهر، ومنه الأرجواني المنقط بالأبيض واطراف الريش ذهبية اللون، ومنه الأحمر ومنه ما يكون أبيض الرأس، والمفضل منها من كان عظيم الهامة، وسيع العينين، طويل العنق، قصير الساقين، طويل الجناجين، قصير الذنب، والشاهين له توابع من نفس الفصيلة تسمى (وكري الشواهين) ثم يليه (تبع الشواهين).

٣ - الباز : وهو غير مرغوب عند العرب، لأنه لا يحسن قنص الحبارى والكروان، لكنه يتميز بأنه جارح وسريع الافتراس، تخافه جميع الطيور التي في حجمه، وأفخر أنواع الباز الابيض الاشهب، وله خصائص ينفرد بها، منها سرعة كره وانقضاضه حتى قيل أنه أسرع من السهم.

وتتعارض بشكل ظاهر الاراء حول نشأة رياضة الصيد بالصقور والمراحل



التاريخية التي مرت بها، وترجح عدد من المصادر منشأ هذه الرياضة إلى عهد قديم جداً حيث ظهرت بين شعوب البادية الذين ارتادوا مجاهل أواسط آسيا والجزيرة العربية ثم انتشروا بعد ذلك شرقاً إلى اليابان عبر الصين، ثم إلى العالم الجديد، ثم غرباً خلال الهند وفارس وغرب آسيا وأوروبا وشمال إفريقيا.

البـــاب الثـالث

المـوسـيقـى التـقـليـديـة



الفن هو خلاصة الوجدان الذي يتكون من الأجيال، لذلك فأن كثير من علماء الاجتماع، ركزوا على العلاقة القوية، بين المناخ والطبيعة من جهة، وبين السكان من جهة أخرى، ومدى تأثرهم بها، وهذا يعني أن تنوع البيئة يغني التجربة، وغنى التجربة الحسية، يجعل امكانية التعبير أسهل، ولا عجب إذن أن نجد الميل إلى الفن، والتعلق به، والقدرة على تذوقه، سائد بين الإنسان الخليجي، فهو يعيش متوزعاً بين بيئة صحراوية، وبيئة بحرية، وبالتالي يجمع بين الطبيعتين، بشكل غامض، وألى حد كبير، وهذا يفسر لنا تنوع وسائل التعابير الفنية.

ولأن منطقة الخليج العربي، لها تميزها وتفردها في وحدة تجمعها في العادات والتقاليد والقيم، إضافة إلى الطبيعة الجغرافية البيئية، فإن الفنون الشعبية، التي تمارسها شعوب هذه الأراضي الطيبة أيضاً واحدة مهما اختلفت التفاصيل، وقد استحوذت تلك الفنون علي اهتمام المسئولين في دول الخليج العربية منذ بداية عصر النهضة، وذلك انطلاقاً من المحافظة على هذا الارث، الغني بتعبيراته، وحركاته ومدلولاته، خاصة وأن كثيراً من الجيل الماضي لايزال يحتفظ بذاكرته أصول تلك الفنون، وهم المرجع الرئيسي لتسجيل وقائع تلك الحياة الزاخرة بفنونها، وتاريخها الأصيل، ومنها ينهل جيلنا الحاضر، ليشكل جسراً متواصلاً، يستمد منه جيل المستقبل أصالة شعب خط بأحرف من نور تاريخه، المنبثق من تجاربه الذاتية.

والفن الخليجي نجده في كل جوانب الحياة متغلغلاً في وجدان هذا الشعب، نجده في طرب متنوع عريق، له ايقاعه وقواعده، بل وأدواته الخاصة، ونجده في رقص جماعي معبر، متميز، ذو سمات وخصائص معينة، نجده في الحرف اليدوية القديمة، نجده في فن العمارة، مجسداً في الأعمدة والأقواس والقباب وواجهات البنايات، نجده في الخشب المحفور الذي حولته يد الإنسان الخليجي إلى شيء رائع جميل، نجده في الفنون التشكيلية التي نمت وازدهرت، وعكست الحس الفني للإنسان الخليجي، ثم نجده في الآثار التي تعبر عن أصدق شاهد على الحضارات العظيمة التي تعاقبت على هذه البقعة الطيبة من الأرض.

ومعاً هنا نعزف سويا على وتر الموسيقى التقليدية بكل ما تحتويه من آلات موسيقية وأغاني شعبية وفنون الاداء الحركي، لنطرب آذاننا، ونشبع وجداننا مع هذا الفن الأصيل، حيث نتغلغل في ثنايا الحياة السائدة في منطقة الخليج العربي آنذاك، لنعرف كيف استطاع انسان هذه المنطقة أن يتعامل مع بيئته، ليحافظ لنا على تراث فني تتناقله الأجيال، تلك الاجيال، لتكون شاهداً على حضارة تنبض بالحياة والحيوية، ولا نستطيع أن نزعم بأننا سنغطي كل مفردات تلك الفنون بحذافيرها، والتي تطورت إلى أن أصبحت مقننة، ولها قوالبها، ومنهجها، وممارسيها من الذين شربوا من هذه الفنون وتواصلوا معها، واستقطبوا العديد من الاجيال الحاضرة والتي ستكون جسراً للاجيال القادمة، فنون أكثر تنظيماً وشهرة ولكنها فنوننا التي سوف تظل هي الجذور والأرضية لكل ما هو معروف من فنون شعب الخليج العربي الأصيل.

الآلات الموسيقية :

عرف الإيقاع قديما وهو متداول في الوقت الحالي بالضرب على النقرات لأبراز مواقع الضرب على الآلة المصوته لمحاكاتها سائر مقاطع النغم كنقرات موقفّة . . والإيقاع بأسمائه المعروفة قل ان يختلف عليه الموقعون إلا من تلك الزيادة والنقصان واستبدال بعض خفاف الإيقاع منها كنوع من الحلية والزخرفة دون التأثر بإلحاق ضوابط الايقاعات الثابتة الموقعة .

ومن المعروف أن الايقاعات في منطقة الخليج العربي لها مكانة خاصة تنفرد بها وتميزها عن غيرها . . كأيقاعات البحر وايقاع (السامرى) وأغاني (الصوت) وغير ذلك من الايقاعات المتعدّدة . . وهذه الايقاعات المتوارثة، منها ما هو موقع بالضرب بأدوات وآلات عازفة، كالطبل، والطارة والمنحاز وهي (خشبة كبيرة مقورّة بطول نصف الإنسان) ومنها ما هو موقع بالضرب على الأرض بواسطة القدم باتباعها نظاما موحدا في الحركة لتنظيم الايقاع ، ومنها ما تكون حرةّ متنوعّة لأن

الهدف منها تسلية تلك القبائل المختلفة، بالمشاركة الوجدانية عن طريق لغة الايقاع والتي تأخذ جانبا من تلك الايقاعات لانفراد اغانيها وتعدد رقصاتها .

وقد تصل هذه (الضروب) الى نحو ستة وتسعين ايقاعات أو أكثر وتتعدد فيها الأسماء حسب الظروف الملائمة لطبيعتها في اغاني البحر والبر فهناك من الايقاعات ما يسمى بـ (الدواري) و(السنكي) و(الحدادي) و(الياملي) و(الخطفة)، وغير ذلك من الأسماء والضروب العديدة إلا أن هذه الايقاعات البرية والبحرية وغيرهما من ضروب الايقاعات لا تخلو من الايقاع الزخرفي الذي يتشكل بنغمات جذابة تشد الانتباه وتطرب السمع .

وقد أخذت الآلات الموسيقية الايقاعية في منطقة الخليج العربي بالتطور شيئا فشيئا حتى وصلت إلى اقلها حجما وأرقها صوتا بعد أن كانت تستخدم الطبول التي تقرع بواسطة العصى الغليظة لكبر حجمها وجهارة صوتها . . كانت أصغر آلة ايقاع عرفها أهل الخليج . . (طبلة المرواس) وهي آلة صغيرة من أنواع الطبول وقد تصل في طولها إلى أكثر من عشرين سنتمترا (٢٠سم) ولا تزيد في قطرها عن أكثر من خمسة عشر سنتمترا (١٥سم) وتستخدم كآلة للايقاع المصاحب للفرق الشعبية والغناء .

وآلة (المراوس) كغيرها من الآلات التي استخدمت فيها عملية الحفر، وترقيم الجلد على فوهتيها من الجانبين، وكان أهل الخليج العربي يصنعونها عن طريق حفر الخشب وترقيمة وترقيقه الا أنهم اتجهوا بعد ذلك لصناعتها في الهند، وذلك توفيرا للوقت وطلبا لجودة الصناعة .

أما صناعة (الترقيم) أو شدّ الجلد، فهي صناعة اختص بها جماعة من أهالي الخليج، ويقوم الصانع خلالها بعملية قطع الغشاء، على شكل دائرة، تكون أكبر سعة من دائرة قطر الطبل وتعادل النصف، فيوضع ذلك على وجه الدائرة الأولى للطبل بحيث تكون الزيادة قابلة للالتصاق حول ما يسمونه بـ (الطوق) والطوق

عبارة عن حلقة من قضيب (الخيزران) أو أنه يكون عادة من قضبان شجرة (الدفلى) تسوى أطرافها بحيث تكون قابلة للألتواء بما يشبه الدائرة ليشد عليها غشاء من



الجلد. وآلة المراوس يحملها الطبال بأطراف أصابعه باليد اليسرى ليتمكن من النقر عليها بواسطة السبابة في اليد اليمنى لإبراز نقرة الدم مع حفظ السبابة في الجهة المقابلة على الغشاء في حالة (التك) تتكون منها الضروب في غناء الصوت الشامي والعربي والروماني والخيالي) . . وأغاني (الصوت) عامة دون اشتراكها في الغناء المغاير لنوعية الغناء المعروف بالصوت الخليجي .

ولما كان (الصوت) نوع من الغناء عرفه الأولون في بداية نشأة الأغنية الخليجية مواكبا لهذة الأعمال الفنية الخليجية منذ البداية، فإنه بحسب طبيعته كأداة لهو وطرب أصبح قاسماً مشتركاً في جميع مجالات اللهو سواء أكان ذلك المغامرين بتلك السفن التي تمخر عباب البحر، أم ساكني الشعب والخيام في الأراضي الصحراوية .

ويرافق (الصوت) تصفيق منسق يشترك فيه كل المشاركين في أداء الصوت، حيث أن التصفيق ليس حديث عهد بالنسبة للصوت الخليجي، وإنما هو قديم، واكب الغناء العربي في تلك العصور القديمة .

والمصفقون في الصوت الخليجي عادة ما يكونون حول حلقة العازفين بامتداد خمسة أمتار على شكل هيئة مستطيلة، ويتراوح عددهم بين عشر أشخاص أو أقل، وقد يزيد عددهم ليصل إلى أربعين مصفقا أو أكثر، وكلما زاد عدد المصفقين كلما اعتمد عليهم المطرب والروّاسين (ضاربي الايقاع على المراوس) وكذلك الفئة الراقصة، وهم أي المصفقون، يحركون هؤلاء بما يرددونه من ايقاع مزخرف يختلف بأحاسيس كل منهم .

اما بدايتهم للتصفيق فتكون من واحد أو اثنين أو ثلاثة، كمدخل للايقاع، تتتابع بعدها الزخارف الايقاعية المصفقة ككل، أما النهاية فلابد ان تكون جماعية، بحيث لا يشذ أي منهم، فإذا ما خرج أحدهم عن الايقاع اعتبر غير عارف بالأصول الفنية، وهم لا يوجهون إليه لوما أو إشارة وإنما يكتفون بالنظر إليه، فإذا ما أعاد الخطأ استبعد من المجموعة لتكون صالحة للتطبيق عند الختام .

أما انواع التصفيق فهي كثيرة العدد نسوق منها ما هو معروف ومشهور، فهناك من أنواع التصفيق ما يعرف بـ (التصفيق الكبير) وهو تصفيق بخبط الكفين بحيث تلتمس بكامل اصابعهما، ويكون التصفيق فيها بشدّة، ونوع آخر يسمى (البيذاني) وهو نوع يصفق فيه براحة اليدين، وهو اشبه بصوت ناعم تستسيغه الأذن الموسيقية .

وهناك نوع ثالث يسمى (الخب أو التخبيب) ومنهم من يسميه التنجيز وهو نوع نادر الاستعمال، أما النوع الرابع منه فهو ما يعرف (بطق الأصبع) بمصاحبة طرقعة اللسان، وهو نوع من الايقاع المزخرف ومعروف عند العامة .

الأغـاني الشعبيــة :

الأغنيـة الشـعبيـة وجدت منذ أقد العـصـور ، بجـانب الأسـاطير ، والسـحـر ، والخرافات ، والطقوس الدينية ، وفي شبه الجزيرة العربية فقد تأثرت الأغنية بالحداء الذي كان يعبر عما يحسه العربي البدوي في ترحاله وانتقاله من مكان إلى آخر ، أمام أبله ، وقد سارت الأغنية الشعبية في طريقها متأثرة بحداء البيئة الصحراوية ، وقد تداولتها القبائل وفق مزاجها في كل فترة من الفترات ، حيث لحنها المؤدون من الأناشيد الدينية ، ثم تعدلت تطورت إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن ، مثل ما يغنيها البحار وهو يمسك بشراعه ، ويغنيها الفلاح فوق نخلته ، والبناء وهو يحمل فوق كتفه الحجارة . . . إلخ ، كل هؤلاء يؤدون الأغنية الشعبية بالوراثة عن آبائهم ، وأجدادهم ، ومعظم هذه الأغاني الشعبية لها طابعها الإنساني .

وارتباط الإنسان الخليجي بالبحر منذ الزمن البعيد ، كون لديه حس وجداني من نوع ما ، حيث كانت سفن أهل الخليج ترد البحار المجاورة من أجل صيد الأسماك ، ومحار اللؤلؤ ، والتجارة لكن الغوص من أجل الحصول على اللؤلؤ الثمين كان محور حياتهم لهذا تولدت عندهم تقاليد ، وفنون شعبية ، مرتبطة بالغوص عند الخروج ، وعند الاقفال ، وامتزجت التقاليد بوجدانهم فعبروا عنها في أغاني البحر ورقصاته التي تعكس بالكلمة ، والحركة والايقاع ، ذلك الارتباط القديم والدائم . . فأصبحت هذه الفنون وسيلتهم التعبيرية عن تلك المشاعر .

ولأن شعوب الخليج لها عاداتها وتقاليدها المتوارثة عن الآباء والأجداد ، فقد كانوا جد حريصين على المحافظة عليها ، حتى أصبحت جزءاً من حياتهم ، ومن هذه التقاليد الحسنة ، تجمع الأهالي في مجالس حيث يتناقشون في شتى المواضيع ، ويتداولون الرأي في المسائل التي تهم الجميع .

وكانت هذه المجالس تلعب دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية ، حيث كانت تتميز بعرض فنون الرقص الشعبي ، والغناء ، والطرب ، و(الدور) وهي جمع دار عبارة

عن حجرة كبيرة، يجتمع فيها البحارة والنواخذة (جمع نوخذة، وهو ربان السفينة)، ومحبو الفن الشعبي الذين ينتهزون فرصة ما بعد موسم الغوص، وهي طويلة تتواصل مع العام بأكمله، فيشغلون فراغهم بهذا الطرب الشعبي في انتظار الموسم القادم، ويعتبر فنهّم الشعبي صدى لصوت البحر وعلاقته بالإنسان الخليجي فيعكسون تلك العلاقة بالكلمة والحركة، والايقاع.

وفيما يلي عرض مختصر لفنون الغناء الشعبي والموسيقى التقليدية التي مارسها أهل الخليج منذ القدم:

١- العرضة :

وهي لون من الوان الغناء الشعبي يؤديها الرجال بمصاحبة السيوف والبنادق على ايقاعات، واهازيج شعرية تمثل صورة من صور الحرب، والفروسية، والشجاعة، والتضحية، ويتسم الغناء المصاحب لها بالنخوة والشجاعة، وكلمة (العرضة) اشتقت لاظهار القوة، وتسمى أيضاً (الرزيف)، وتفيد معظم آراء المهتمين بأن هذا الشكل من الغناء الخليجي والاداء الحركي المصاحب لها هي بقية من بقايا أشكال الاستعداد العملي للعرب إبان الغزوات والحروب التي كانت سائدة بين القبائل في الأزمنة القديمة، كما كانت (العرضة) تقام عند زيارة شخصية كبيرة للبلاد، أو بمناسبة الزواج، والأعياد، أو زواج أحد الأعيان أو من ابناء حكام البلد، أما اليوم فأصبحت أحد الفنون الشعبية التي تمارس في المناسبات والأعياد، ويغني فيها نصوص من الشعر النبطي (كما هي العادة) تسمى (الشيلات) ومفردها (شيلة)، وطريقتها بأن يقف الرجال في صفين متقابلين، ويقف أمام كل صف رجل لقول الشعر وفي الوسط ضاربي الدفوف والطبول، وبينهم مجموعة تنقسم إلى قسمين وهم لاعبي السيوف ولاعبي (الصمعة) أو البنادق.

٢ - فن الصوت :

فن معروف منذ القدم، ترجع جذوره إلى اليمن ولكن قدّم بصورة مختلفة في

منطقة الخليج منذ زمن بعيد واشتهر في أداءه أسماء معروفة لأهلها، مثل ضاحي بن وليد ومحمد فارس وغيرهما، ولا يستخدم في فن الصوت (الطبلة) ولكن يستخدم (المرواس) فقط مع آلة العود، وتتكون أغنية الصوت من مذهب وكوبليه وجملة النهاية، والشعر المغنى عادة يكون من الشعر الفصيح، ويصاحب هذا النوع من الغناء رقصات خاصة تسمى (الزفان) يشارك فيها اثنين من الراقصين فقط.

٣ - السمرة :

وهي أحد الفنون الشعبية التي تؤدى في (الدور) وغالبا ما يكون توقيتها في الليل، أو في المناسبات كالأعراس وليالي السمر وغيرها، والسمرة فن شعبي عريق جدا في منطقة الخليج كله، وقد لمعت فيه أسماء كبيرة هم رواد هذا الفن، وعند أداء فن السمرة، يغني المطرب الصوت اليماني وهو يؤديه بمصاحبة العود المرواس، وأحياناً الكمان، ويبدأ المطرب بأداء بعض التقاسيم، وبعدها يؤدي الصوت، ثم (البسته)، بعدها المقام، ثم الصوت المتوسط وفي النهاية صوت عربي راكد.

وتعد السمرة من أجمل ما يؤدى في مجالس السمر والطرب مواضيعه حول الغزل والهجر والعقاب والحنين والشكوى، واثناء أداء السمرة يقوم اثنان بالرقص على ايقاع العود والمراويس، وقد يكونا من الرجال أو النساء، أو ثنائي مختلط، ويصاحب الأداء ضرب الأكف (التصفيق) في ايقاع (هارموني) جميل متناسق بين العود والمروايس والكمان والرقص.

٤ - الفجري :

ومن الغناء الشعبي أيضاً فن (الفجري) الذي يعتبر من أجمل الفنون الشعبية لأن طابعه وجداني وأداؤه الغنائي جماعي وفيه ايقاعات، وينقسم الفجري إلى عدة ضروب مختلفة في الادوار والايقاع وهي: البحري، والحديدي، والعدساني، والمخولفي، والحساوي، وهذا النوع من الغناء، وان اختلف فيه بعض الضروب

وتباينت فيه الاسماء، إلا إنه يشكل وحدة فنية قائمة بذاتها، وهذا الفن يؤديه أهل البحر اثناء موسم الغوص. بعد الفراغ من عمل معين لاتخاذه وسيلة من وسائل المرح والتسلية، ويؤدي فن الفجري بواسطة (الجمال) وهي جرات المياه، والمراويس، والطبل، كما أنه يمارس كذلك داخل الدور والفرق الشعبية واثناء حفلات الزواج.

٥ - فن اللعبوني أو الخماري:

وهو لون من الوان الغناء الشعبي، وهو من الفنون الغنائية ويطلق عليه لعبوني نسبة إلى شاعر معروف اسمه محمد بن لعبون، أما تسميته بالخماري فذلك لأنه يخامر العقول أثناء غنائه، كما يقال، ويغنى هذا اللون من قبل الرجال، والنساء على حد سواء، ويستخدم اثناء أداءه طبلان وعدد من الطارات، وله رقصة خاصة بالنساء تتوافق فيها الحركة الايقاعية للطارات مع حركة الراقصة حيث تتمايل هذه الراقصة يمنة ويسره وإلى الامام والخلف ممسكة بطرف الرداء الذي تلبسه وفقاً لايقاعات الطبول والطارات.

٦ - القادري :

من الفنون الشبيهة بفن الزار، ويشارك في أدائه الرجال والنساء، ويقال بأن هذا الفن ينسب إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني والدلالة على ذلك الأغاني التي تقال في هذا الفن مثل (شيل الله ياعبد القادر)، وتستخدم في أداء هذا الفن الطارات والطبول، واحياناً تضاف آلة الطنبورة مع الاداء، وهي آلة وترية تشبه آلة العود إلى حد كبير مع الاختلاف في تكوينها، وتعد من الفنون القديمة التي جاءت إلى المنطقة من قارة إفريقيا.

٧ - العاشوري :

لقد اختلف الرواه في تسمية نسب هذا الفن فقد قال بعضهم انها سميت نسبة إلى عاشوراء وهو مراسم العاشر من شوال عند الشيعة، وقال غيرهم ان فن

العاشوري اطلق عليه نسبة إلى الامام علي والحسين كرم الله وجههما، وذلك لأن أكثر الاشعار التي تؤدى في هذا الفن تغنى عليهم مثل (والمصطفى سيدي علي يابا الحسن زوج البتول)، ويرى البعض ان اسمه جاء نسبة إلى معاشرة المعرس عند أخذه إلى الزفة في بيت العروس، ويؤدى هذا الفن في حفلات الزواج، ويشترك في الاداء الرجال والنساء، ويستخدم فيه الطارات والطبول.

فـن الاداء الحـــركي :

الفن الشعبي الخليجي له تميزّه وتفرده من حيث الحركات، والايقاع والأداء، مستمداً ذلك من طبيعة الأرض، التي تجمع بين الصحراوية والبحرية، ومرتبط إلى حد كبير بالمواسم المختلفة الطابع التي تمر عليه، إضافة إلى الطبيعة الخاصة لسكان هذه المنطقة .

وبعد هذه المحطات السريعة على شواطئ المرسيقى الشعبية التقليدية الخليجية، نرسو إلى ميناء جديد من فنون الخليج نكتشف منه مدى ارتباط الإنسان الخليجي بفنونه، التي جاءت ايماءاته وحركاته ورقصاته، متناغمة، ومتناسقة مع سيمفونية العامة، إنها فنون الأداء الحركي التي استأثرت اهتمام كثير من الباحثين نظراً لتميزها وانفرادها، بخاصية مرتبطة اساساً بطبيعة سكان هذه المنطقة التي غلبت عليها طابع الخشونة والشدّة بسبب ظروف الحياة السائدة في تلك الحقبة . . ومع فن الاداء الحركي الخليجي نقرأ هذه السطور .

١ - فن العرضــة :

ويمتاز الايقاع الخارجي لهذه الرقصة بالصخب في التعبير، حيث يستعمل في آدائها الدفوف والطبول وجلجلة (الصنج) واطلاق النار من البنادق . . ويعبر الراقصون في حركاتهم عن مهاراتهم في الحرب وبث الروح المعنوية للقتال، ورقصة العرضة تؤدى بأشكال كثيرة منها الرقص بالخنجر والسيف والبندق، والخيل في كثير من الأحيان حيث يستعرض الفرسان فنون الفروسية على ايقاعات

العرضة، ويلبس الجموع في رقصة العرضة أزياء شعبية متميّزة بأهل الخليج مثل البشت، والدفة والصديري والشلحات والشطفة والململ وغيرها من اسماء الأزياء الخليجية .

وقد كانت العرضة تقام عادة بزيارة شخصية كبيرة للبلاد أو بمناسبة الزواج والأعياد أو زواج أهل الأعيان أو من ابناء حكام البلد .

٢ - المراداة :

من الفنون الشعبية في مجال الرقص، فقد جرت العادة في الزمن القديم أنه إذا حل عيد الأضحى تقوم الفتيات بالتجمع في البيوت الواسعة التي يمتلكها المقتدرين وخاصة في أيام الأعياد حين يتلقي النسوة في وقت العصر ويكون لذلك أثره الفعّال في التلاحم الأسري .

وقبل البدء في (المراداة) تقوم الفتيات اللاتي يؤدين هذه الرقصة بمراجعة الأغاني المراد غناؤها للتأكد من حفظهن لها حتى تسير المراداة في اتقان يرتاح إليه الجميع، والمراداة رقصة شعبية يشتمل غناؤها على احلام بفارس الأحلام مع رقصات على شكل صفين متقابلين، وتمتاز المراداة بالردحة حيث تضرب الفتيات بأقدامهن على الأرض في وقت واحد وايقاع منتظم يردد مع أغنية صاخبة لها مدلولها في هذه الحركة السريعة، وهذه الرقصة تحمل كل التعبير الفطري الصادق المليء بالبراءة .

٣ - الفريسة :

ومن فنون الرقص الشعبي ما يؤدى في المناسبات والأعياد مثل رقصة (الفريسة) التي غالبا ما يؤديها عدد من الصبية والرجال في أيام (الكركاعوه) من منتصف شهر رمضان . . فيلبس هؤلاء الصبية الثياب التقليدية مثل (الدقلة) المخّورة ذات اللون المخملي الأحمر ، والبشوت والملابس التي تناسب هذه المناسبة ثم يظهر احدهم

بلباس على شكل حصان مرصع بالزرى، ويحيط بالفرس أو الحصان مجاميع عديدة من الرجال والنساء يؤدون حركة ايقاعية منتظمة على ضربات الطبلة والطار بينما يرقص من يلبس زي الحصان وبجواره فارس يحمل سيفا أو عصا . . وتدور مباراة بين هذا الفارس ولابس زي الحصان وتتم بينهما مبارزة متناسقة على وقع الدفوف والغناء وغالبا ما يكون نوع الغناء في هذه الرقصة هو من فن (العاشورى).

٤ - دق الحب :

وفي شهر رمضان المبارك هناك ايضا رقصة متميزة يطلق عليها رقصة (دق الحب) ويؤديها الرجال حيث يجتمع نفر من الأقوياء ومعهم (المنحاز والمدق) ويتولون دق الحب أو القمح الذي يصنع منه أكلة (الهريس) وهي أكلة مشهورة لدى أهل الخليج، ويصحب دق الحب غناء جميل وهذا الغناء يعتبر فنا نجديا يتسم بالقوة والصلابة لأن من يؤديه جماعة من الأقوياء، ولهذا النوع من الرقص ايقاع خاص يصاحبه الغناء الذي يبدأ عادة بالموال ثم نغمات تعّبر عن سعادتهم بحصادهم.

أما طحن الحب أو دق الحب في المنازل فهذا فن من الفنون الشعبية النسائية حيث تجتمع النسوة في أحد البيوت، ويكون اجتماعهن عادة في (الليوان) وهو مكان في اطراف ساحة المنزل وامامهن (الرحى) وتغنى احداهن مع وقع الدق ويشترط أن يكون صوتها قويا وعذبا، وعادة ما تبدأ المرأة التي تطحن الحب بالغناء وترد عليها رفيقاتها بصوت جماعي جميل .

٥ - أغـاني البحـر :

تتميز أغاني البحر بطابع تعبيري فيه الكثير من معاناة البحر، واحساسه يكمن عند سماع الأصوات الجماعية وهي تردد بصوت واحد بمصاحبة ايقاع خاص وهي (الجحال)، كما تسمى بجرات المياه الفارغة، وله نوع فريد في الرقص، حيث نشاهد واحدا أو اثنين يرقصان بأحساس وكأنهما يتمايلان فوق أمواج البحر حيث الرقصة ذات السمات العفوية التي تعطي طابعاً فريداً في التعبير، ويشارك في هذا

الفن الغنائي (النهام) أو المنشد فهو يقوم بالغناء أو الموال ويرد عليه بالتصفيق في ايقاع منظم أمام الأدوات الموسيقية التي تستخدم لأداء فن الفجري فهي مجموعة الجرار التي يشرب فيها الماء وهي تسمى كما ذكرنا (الجحال) ويرافق هذه الايقاعات الطبلة الكبيرة وهي بمثابة المايسترو الذي يؤقت عليه الغناء والتصفيق، كما يشارك أيضًا هذه الايقاعات آلة (الطوس) لخلق نوع من الزخرفة الصوتية خلال الأداء.

وفن الفجري انواع من حيث ادائه ورقصاته منها البحري والعدساني والحدادي والمخلوفي والحساوي وهناك نوع اندثر وهو السنكني.

وفي فن العدساني وهو أشهر فنون الفجري يظهر الراقص في الوسط وعندما يبدأ النهام والمشاركون الضرب على الجرار مع الطبلة الكبيرة يبدأ الراقص بالميل والانحناء في الجسد، ثم يعود فينشد مرة أخرى وعندما يتحرك مرة ثانية يرخي جسمه ويبدأ بالحركات المتنوعة والتي تشبه القفز ولكن بطريقة ثنية جميلة تسمى (النشة) وتبدأ النشّة الأول، وبعدها ثلاث كسرات ثم يتحرك في وسط المجموعة، وتبدأ النشّة الثانية ثم يتحرك على ايقاعات الطبلة الكبيرة إلى أن ينتهي الفصل.

الباب الرابع

الحلي وأدوات الزينة والملابس



□ تعتبر الحلي والجواهر والأزياء في كل مكان، الواجهة الرئيسية التي تعكس الذوق العام والحضاري، بحيث يمكن للمراقب بعين ثاقبة أن يلم، ويكّون فكرة نفسية، وحسية، وذوقية للشعب، رغم حرص الناس عادة على الظهور بأحسن ماتوصّل إليه ذوقهم من الحلي واللباس، وأدوات الزينة والأزياء تحمل بشكل خاص تراث الشعب وتاريخه، بل وسيكلوجيته، لأنها في النهاية التعبير، والمستقر للحياة الشعبية بأكملها، من جميع جوانبها العملية، والروحية، والثقافية، والفنية، والمادية، والنفسية، وقديما قالوا (إذا أردت أن تعرف انساناً أنظر إليه، ماذا يلبس، وكيف يتزين، وكيف يجمل لباسه) فأن لكل ظاهرة منها جذوراً بعيدة، تغوص في أعماق التراث، وأعماق التاريخ .

وقد أدى موقع الخليج العربي، كحلقة الوصل بين الشرق والغرب وكنافذة تطل على المحيط الهندي، إلى نمو التجارة والتبادل الاقتصادي والثقافي بينه وبين الدول المجاورة، واتساع نطاق التعاون بينهم مما كان له رصيده في ظهور الحرف، والصناعات البيئية الخليجية، الممتزجة بحضارات الشعوب المجاورة؟! .

وكان البحث عن اللؤلؤء الطبيعي، سبباً في أجادة بعض لصناعات المتعلقة به، كصناعة السفن، وصياغة الذهب، والفضة، واللؤلؤ، للمتاجرة به، وهي حرف موجودة منذ القدم، إلا أنها نشطت في دول الخليج العربية، خلال القرنين الماضيين الثامن عشر، والتاسع عشر الميلادي، بسبب وقوعها على الطريق المؤدى إلى الهند، التي تعتبر اغنى مستعمرات بريطانيا في ذلك الوقت، مما أدى إلى ازدهار المدن الساحلية في الخليج، وتطور الحرف الفنية كصياغة الحلي الذهبية .

وصياغة الذهب والفضة لها خصوصيتها في دول الخليج العربية، حيث تصب هذه المعادن في قوالب مشكلة بما يتناسب مع الذوق العام للمرأة الخليجية، التي تستخدم المجوهرات بصورة دائمة، وتتنوع تلك المجوهرات حسب المناسبات التي ترتادها المرأة الخليجية، فحلى الأعراس مثلا تختلف عنها في الزيارات وكذلك في الأستعمال اليومي العادى .

وتتيمزّ الحلي الذهبية والمجوهرات في دول الخليج العربية، بأنها مصنوعة بالآت وأدوات يدوية خاصة بصانع الذهب الخليجي، ورغم دخول (الماكينة) إلى صياغة جميع أنواع الحرف، إلا أنها ظلت جامدة تفتقد روح العمل اليدوي الذي يملك مميزاته الخاصة ومنها :

- غنى مادته .
- اصالته .
- المهارة الفنية في صياغته يدويا .
- تنوع اشكاله وتعدد أغراضه .

أنواع الحلي الذهبية والجواهر في دول الخليج العربية:

١ ـ حلي الأذن :

وهي الأقراط ولها اشكال مختلفة، واحجام متعددة، قد تصل إلى ما يجاور الكتف، أو تكون صغيرة بقدر رأس الدبوس، أو كبيرة، أو بشكل حلقة صغيرة، أو كبيرة، أو بشكل سلسلة تنتهي (بدلاية) من فص لؤلؤ أو ياقوت .

٢ ـ حلي العنق والجيد :

منها ما هو قصير، كالقلائد، أو ملتصق بالرقبة، بينما تتدلى منه سلاسل واهداب طويلة على عرضة، ومنها ما هو مكونّ من حبات أو خرزات ذهبية تشبه المسبحة بأحجام مختلفة، ومنها ما هو بشكل سلسله تتدلى منها دلاية في الوسط تسمى (المعرّى)، وهناك أيضا قلائد كبيرة الحجم تغطي الصدر كله وتصل إلى الخصر .

٣ ـ حلى المعصم والذراع :

وهي الأسورة وتسمى (المضاعد) وهي أنواع، منها ما هو رفيع ويلبس دائما كمجموعة تتكون من ١٢ (مضعد) أو أكثر، ومنها ما هو بشكل سلكين مبرومين

يسمى (الملتفت)، ومنها ما هو بشكل حبات من المرجان الأحمر أو الأسود تتناوب مع حبات من الذهب، أو بشكل قيد تحيط به وحدات زخرفية بارزة، والمجموعة الأخيرة لها مفاتيح تسهل لبسها وخلعها ما عدا (المضاعد).

٤ ـ حلي الوسط :

وهي الأحزمة التي يتمنطق الوسط بها، وتتكون من قطع ورمات زخرفية مستطيلة الشكل، أو مربعة الشكل متصلة مع بعضها البعض، يتوسطها شكل زخرفي كبير يشد بواسطة مفتاح، وقد تم تنفيذ الزخارف عليه بالتخريم، والترصيع وكلها مصنوعة من الذهب الخالص.

٥ ـ حلي الرأس والشعر :

تزين قمة الرأس والغرّة والهامة بحلي ذهبية تلتصق بالرأس، أما بشكل غطاء تتدلى منه سلاسل واهداب تصل إلى الكتفين، واحيانا الى الصدر، أو أنها تتدلى من مقدمتها وعلى الجبين أشكال هلالية ومنها ما يشبك بالشعر أو يجّدل مع الضفيرة.

٦ ـ حلي الأصابع :

تلبس في اصابع اليد، كالخواتم والمحابس، وقد كان لكل اصبح خاتم خاص به يحمل تسمية معينة منها (الشواهد، المرامي، الختم، الخنصر).

كما يوجد (الكف)، وهو عبارة عن أربعة خواتم متصلة ببعضها البعض عن طريق سوار في المعصم بواسطة سلاسل أو شبكة مرصعة ومطرّزة تغطي ظاهر الكف.

الملابس ومكملات الزينة:

في دول الخليج العربية عامة، مهما كان هناك من اختلافات طفيفة، هناك ازياء شعبية استقرت حتى أصبحت تملك قوة التقاليد خاصة ملابس النساء، فالمرأة بما طبعت عليه من حب التجميل والتزين، ونظرا لطبيعتها ودورها في المجتمع

الخليجي الذي خلق في اطار من العادات والتقاليد، وما استقر في أعماقها من العوامل الموروثة من الماضي، كل ذلك كوّن لديها تعبيرا اصيلا ومباشرا في الأزياء التي تختارها.

ورغم أن الأزياء ككل الموضات قابلة للتطور والتعبير، إلا أن الأزياء الخليجية بما عليه الآن من صورة هي انعكاس لواقع مقيّد بزمان ومكان، وربما يتجاوزها إلى الأجيال المقبلة.

التطريز في ملابس النساء والزخرفة والزرى والشكل العام للباس، كل ذلك له دلالته على نفسية وثقافة وحضارة الأكثرية الغالبة من النساء، ورغم تنّوع وتأثر هذه الأزياء بأكثر من رافد حياتي، إلا أنها في مجملها تكّون الصورة الكاملة، ومن الأزياء ما هو تاريخي عريق في انتمائه للقدم، ومنها ما هو مستحدث في حدود التطور والتقدم، ومنها ما يجمع بين عراقة الماضي ومرونة الحاضر.

ولا بأس إذا أن نستعرض بعض أسماء الأزياء الشعبية النسائية السائدة في منطقة الخليج العربي، وأن كان بعضها لا يستعمل في الوقت الحاضر، وهي أسماء غريبة نوعا ما ومنها.. خف الناقة.. سروال مطرزّ.. دراعة.. بشت.. بخنق زرى.. دباية اسطنبولي.. مخنقة.. دربوية.. وتوب النشل.. الدقلة.. الملفع.. الدفة.. المعمل الشلحات.. التليّ.

وكثيرا ما كانت المرأة تلبس هذه الأزياء في الماضي، وكل ثوب أو زي له موسمه وتقاليده، فمثلا ثوب النشل وهو أحسن ثياب المرأة الخليجية تلبسه فقط في المناسبات السعيدة كالزواج والأعياد والموالد، وشكله مخيّط الأطراف وتأخذ الزخرفة فيه طابع الشرقي، كما كانت في عهود الاسلام، وفي مقدمته زخارف طويلة تشبه الزخرفة الدمشقية والأندلسية، وغالبا ما يكون ثوب النشل من اللون الأسود لانسجامه مع كل الوان الزري، وأحيانا يكون أحمر اللون أو ازرق.

أما البخنق الذي كانت تلبسه الفتاة الخليجية قديما، وهي تخصص عادة للفتاة

التي لم تصل لسن الزواج بعد، فعادة ما يتخذ جميلا من التطريز ذو زخرفة طويلة على شكل مستطيل على الصدر، وفي الحواشي زخارف شرقية ممزوجة بزخارف من وحي البيئة الخليجية الخاصة .

وبالنسبة لملابس الرجال فتكون متنوعة حسب فصول السنة، فقد كان معظم الرجال في الماضي يلبسون ثوب (الشلحات)، في فصل الصيف، ويمتاز هذا الثوب بأنه فضفاض ولونه أبيض مع الغترة (الويل) والعقال، أما في الشتاء، فأن هناك حرية في أن يختار كل منهم ما يحلو له، فيلبسون مختلف الثياب منها (الشد والدقلة والسديري وكذلك البشت الوبر والدفة) .

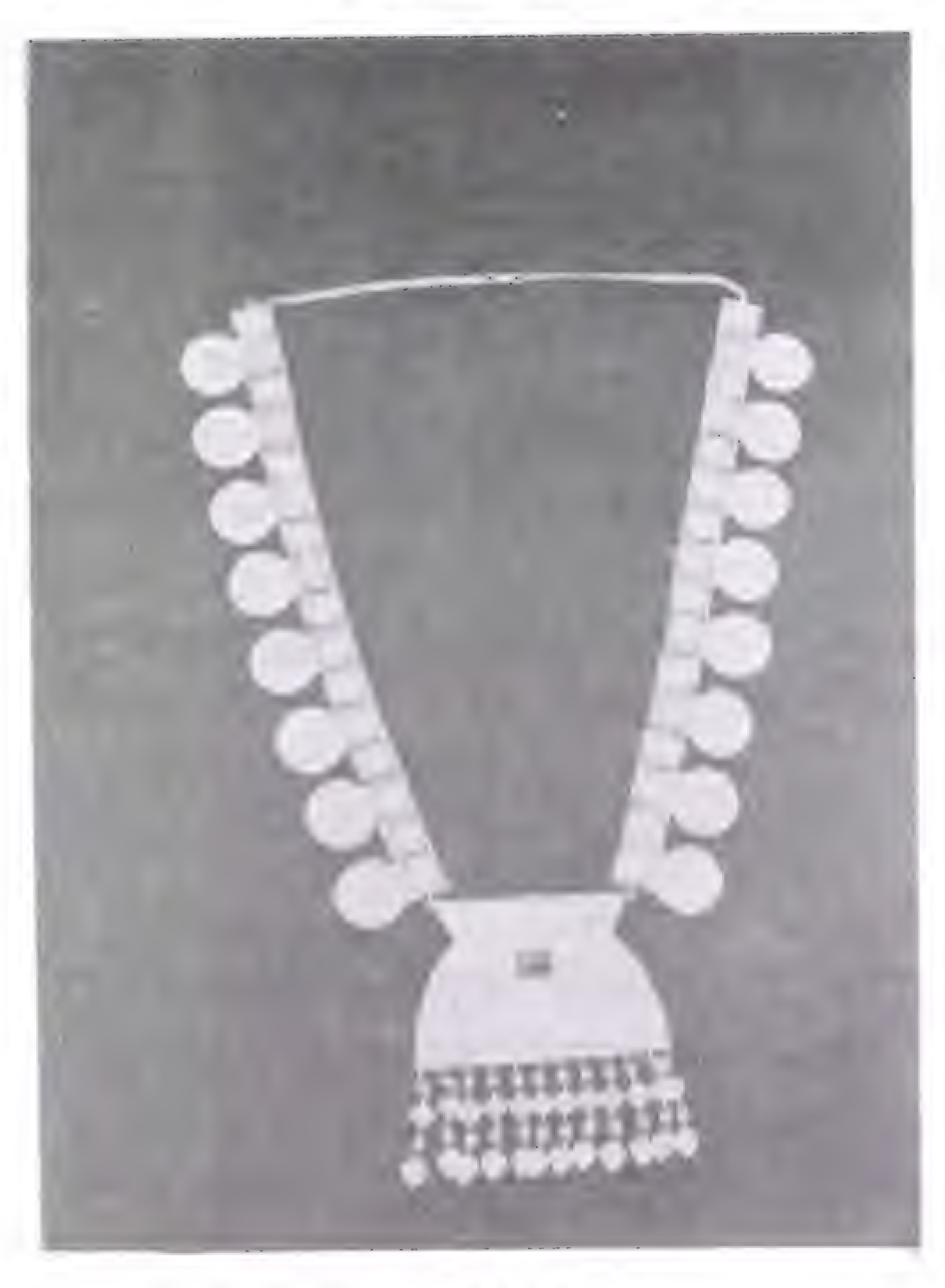
ومع مرور الزمن يمكن القول بأن الأزياء الشعبية، قد بدأت تتأثر إلى حد كبير، بالأزياء الشعبية الواسعة الانتشار في العالم عن طريق القوافل التجارية، فبدأت ملامح هذه الأزياء تتغير إلى حد كبير، خاصة في المناسبات والاحتفالات الرسمية الحالية التي تسود الملابس الشعبية ذات التراث الشعبي .

وتعتبر مكملات الزينة، أو ما نسميه في وقتنا الحاضر (الاكسسوارات) من الاشياء الهامة التي تحرص المرأة الخليجية على ارتدائها، خاصة إذا كانت من المعادن الثمينة، كالذهب والفضة، إضافة إلى الأحجار الكريمة واللؤلؤ، وهي تعتبر إلى حد كبير مكملة للأزياء الشعبية وذات مساس كبير بها، ولها علاقة واضحة، وتعكس بجانب التصنيع الجوانب الفنية للأزياء الشعبية والمأثورات الشعبية، وقد يكون لبعضها اصول دينية قديمة أولها علاقة بأساطير وخرافات وعقائد شعبية سائدة وموروثة .

وقد اتخذت صياغة المعادن النفيسة اشكالا كثيرة، حيث تفنن فيها الصيّاغ في منطقة الخليج العربي، فهي ترضي اذواق الناس وحاجاتهم، من سيوف وخناجر وأدوات زينة مرئية وغير مرئية، ومن أدوات الزينة (المرئية) أداة (الهافة) وهي عبارة عن قطع مربعة من الذهب ذات حلقات اسفلها مزينة بأحجار كريمة للعروس ليلة

الزفاف، وهناك أنواع كثيرة من الحلى مثل (المرتعشة) والبقمة والبقمة والشغاب والبنجرى. . والمراري واجوامع والخواتم والترجية والحجول).

وكل هذه الحلي تمر بمراحل كثيرة اثناء صياغتها أو صنعها، فتوضع قطعة الذهب أو الفضة المراد صنعها على قطعة من الحديد الصلب، لونها أصفر أو فيها زخارف محليّة ثم يدق الصائغ بمطرقة من الخشب لكي يطبع الزخارف الموجودة في الحديدة



الصفراء من الذهب المراد تصنيعه، وتوضع على النقوش المطبوعة على الذهب مادة تسمى مادة (السمال) المخلوطة بالنشادر وبعد ذلك يترك لمدة ست ساعات تقريبا حتي يجف، ومن ثم تسلط عليها النار حتي يذوب اللحام فتلتحم النقوش مع قطع الذهب، وبعدها توضع في اناء آخر به مادة النشادر المخلوط بالماء لينظف، ثم تمرر عليه النار وينتهي العمل فيه.

وللصياغة أدوات خاصر يستخدمها الصائغ عند عمله الذهب أو الفضة حتى تخرج قطعة فنيّة جميلة تحمل فن روح صانعها وحسه ذات الفن الموروث التي عاشت الأزمان مع الإنسان الخليجي.

الباب الخـامس

الثقافة العلاجية



□ يعد التداوي بالأعشاب من أقدم الاساليب الطبية التي مارسها الإنسان في صراعه مع المرض، حيث لجأ إلى أقرب ما تقع عليه يداه، والمعروف أن الطب العربي بدأ تجريبياً باستخدام الأعشاب والنباتات التي وجدها العربي بجواره، ومن قبل العرب، فطن القدامى لهذا الأمر وفي مقدمتهم أبو قراط، أبو الطب، ومن الأقوال الحكيمة في هذا الصدد أن الطب كان معدوماً، فأوجده أبو قراط، وميتاً فأحياه جالينوس (اليونان)، ومشتتاً فجمعه الرازي، وناقصاً فأكمله إبن سينا (الدب)، ومن أقوال (أبو قراط): «ليكن غداءك دواؤك، وعالجوا كل مريض بنبات أرضه، فهي أجلب لشفائه».

ويلعب السياق الاجتماعي والثقافي دوره في إعلاء شأن التداوي بالأعشاب الذي يمثل تراثاً يستند إلى التجربة والخبرة والمباشرة، وهذا ما أوجد مراكز حديثة في دول الخليج العربية مثل مركز أبوظبي لطب الأعشاب بدولة الإمارات العربية المتحدة، والمركز الإسلامي لطب الأعشاب بدولة الكويت بالإضافة إلى ما تشهدة مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية من نمو وتزايد مراكز العلاج بالاعشاب فيها.

والطب الشعبي المقصود به هنا هو جميع الممارسات التقليدية المتعلقة بالطبابة، مثل استخدام الأدوية الشعبية والنباتات والأعشاب والأغذية في علاج الأمراض، بالاضافة إلى بعض الممارسات مثل الكي والحجامة وغيرها، وتتنوع الممارسات الطبية الشعبية حسب المعطيات البيئية العلاجية، وإنماط الأمراض التي تصيب المجتمع، وطبيعة التراث الثقافي السائد.

وتتعدد عناصر معطيات البيئة الخليجية، العلاجية والوقائية، ما بين أعشاب ونباتات طبية، ومياه صالحة لعلاج الجروح والامراض الجلدية، ورمال تستخدم لعلاج الرومايتزم وآلام المفاصل عن طريق الدفن، علاوة على الاحجار والمعادن والزواحف وأجزاء من الحيوانات والطيور التي تدخل في بعض الوصفات العلاجية.

وتأتي النباتات والأعشاب الطبية على رأس المصادر العلاجية في المجتمع الخليجي، فالبيئة ثرية بالعديد منها، وهي مصدر يحتوي على مواد هامة تصلح لعلاج العديد من الأمراض، وفي ضوء استخداماتها العديدة زادت أهمية الأعشاب بين المصادر المتاحة للعلاج الطبي.

ونشير هنا باختصار إلى أهم النباتات الطبية في البيئة الخليجية وأهم استخداماتها العلاجية على النحو التالي :

١ - الشيح : نبات يستخدم منقوعه المغلي في علاج أمراض البرد والمعدة، وطارداً للديدان، ومدراً للطمث.

٢ - العشرج : تستخدم أوراقه كمسهل شديد.

٣ - الشري : ثماره شديدة المرارة، طارد للديدان ومدر للبول ولعلاج البهاق، والبول السكري، والسيلان.

٤ - الجعد : نبات عشبي، عطري الرائحة، ويستعمل في علاج بعض أنواع الحمى، فاتحاً للشهية وقابضاً. ويعالج البول السكري.

٥ - الأسخبر : يستخدم منقوعه لعلاج البرد والمغص، وحصى الحالب.

٦ - الفقع (الكمأة) : هي ذات قيمة غذائية عالية لما تحتويه من بروتينات، كما إنها علاج للعين حسبما أيد الحديث الشريف «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين».

ومن المعروف أن ممارسات الطب الشعبي تعتمد على الطبيب الشعبي المتخصص في هذه الأمور، وعلى العطار (الحواج) الذي يملك خبرة كبيرة في تحضير العديد من الوصفات الشعبية، ويعتبر الكي بالنار أو الوسم من أقدم الممارسات التقليدية في علاج الأمراض، وقد أشار العديد من الباحثين إلى استخدامه في المجتمعات الخليجية خاصة لعلاج اضطرابات الجهاز الهضمي والصداع وآلام البطن وحالات

البرد ومس الجن، بالإضافة إلى (الحجامة) التي غالباً ما يلجأ الناس في المجتمعات الخليجية إلى اجراءها سنوياً، اعتقاداً منهم بأنها تؤدي إلى تنشيط الجسم عن طريق التخلص من الدم الفاسد.

ويؤكد دارسو تاريخ الطب الشعبي ارتباطه بالمعتقدات والممارسات الدينية في تحديد الأمراض وطرق علاجها، وتختلط في مثل هذه الحالات المعتقدات الخرافية بالمعتقدات الصحيحة، وفي حالة العالم الإسلامي نجد أن هناك التباسات، فبعض الأطباء الشعبيين الذين يعالجون الامراض النفسية يمارسون اعمالاً ليست بعيدة جداً عن ممارسات السحرة والمشعوذين، بينما كان هناك دائماً بعض (السادة) والصلحاء ممن تعاطوا هذا النوع من العلاج انطلاقاً من أدعية ورقي وتعاويذ صحيحة، يسيرون على هدي القرآن الكريم، والسنة النبوية.



الباب السادس

الألعاب الشعبية عند الأطفال



□ تتشابه الطفولة في كل زمان ومكان، حيث أنها المرحلة التي يملك فيها الإنسان من الوقت والحيوية الشيء الكثير، ورغم ان العاب الأطفال الشعبية تكاد تكون متشابهة الأصول على مستوى العالم كله، ولكنها مع مرور الوقت تكتسب خصوصية معيّنة في كل بيئة تعيش فيها حتى تصل إلى حد التفرد في بيئة دون غيرها، وترتبط طبيعة الألعاب التي يمارسها الأطفال بل الكبار في بعض الأحيان بخصائص البيئة، فألعاب المناطق المدنية تختلف عن المناطق البدوية أو البحرية.

والألعاب الشعبية هى جزء من التاريخ الفلوكلورى لأى بلد من البلدان، وهي الأرضية والخلفية التي تنفجر عنها كل الظواهر، ولا عجب إذن أن يستمر تداولها أزمانا طويلة، ومهما أدخل عليها من تغيير فسوف تظل هي الأصل المتواصل والوجود الحضاري المستمر.

واتسمت الألعاب الشعبية بعفويتها وخصوصيتها عند الأطفال في دول الخليج العربية، حيث استمدت هذه الألعاب منهجها من الحياة السائدة في فترة الغوص التي اتصفت بالبدائية والبساطة، حيث كانت تمارس في وضع النهار أو تحت اشعاعات القمر وخاصة عندما يكون بدرا.

ولأن الظروف الأقتصادية كانت بصفة عامة في الخليج قاسية وصعبة، فقد استخدمت في الألعاب الشعبية أدوات تندرج تحت هذه الصفات، وتمارس بعضها في داخل البحر أو على الشاطىء، ويغلب عليها طابع الخشونة في كثير من الأحيان، بيد أن لعب الأطفال تختلف عند البنات منها عند الصبيان، ولكل منهما طبيعته الخاصة، وأدواته المختلفة حسب نوعية اللعبة وأسلوب ممارستها.

لعبة التنمية :

وتبدأ بأن ينتخب الأطفال من بينهم اثنين على انهما رؤساء، بعد ذلك تعمل حفرتان لكسب الرهان، كل واحدة لفريق، ويوضع فيها قشرة محارة، والذي يعرف مكانها من الرئيسين هو الذي يبدأ باختيار اللاعب الممتاز لينضم إلى فريقه ثم

يقسم باقي الأطفال إلى فريقين ثم ترمى التنمية (وهي تشبه الكرة في وقتنا الحالي) فوق اللاعبين وكل مستعد لضربها حتى يوصلها إلى الجهة المضادة ويلعب الجميع حتى يدركهم التعب ويغلب احدهما .

ولعبة أخرى شبيهة لها تلعب أيضا بكرة صغيرة من القماش مع (ماطوع) وهو لوح خشبي طوله تقريبا نصف متر، ويقف لاعب رئيسي وفي يده الماطوع ليضرب به الكرة، ومن الجهة الثانية تقف مجموعة من الأولاد ينتظرون الكرة بعد أن يضربها اللاعب الرئيسي، فإذا ما سقطت على الأرض دون ان يلتقطها أعيدت إليه، وإذا التقطها أحد قبل وصولها إلى الأرض، يكون هو اللاعب الرئيسي فينتقل ليأخذ الماطوع .

لعبة الفرارة :

وتسمى النحلة في بعض الدول العربية وهي لعبة خفيفة، عبارة عن قرص صغير في الخشب يتراوح حجمه من اثنين إلى أربعة بوصات ويخرج من وسط عمود مدبب، وطريقة اللعب بها هي : ايجاد سطح أملس ثم يفر طرف العود بالأصابع فيستدير القرص بحركة سريعة حول طرف العود المدبب .

لعبة القبة :

وهي تشبه لعبة الركبي الأمريكية حيث أن المشاركين فيها يركضون خلف (القبة) وهي كرة صغيرة جامدة، على شكل مجاميع فيضربونها بالعصى وليس هناك تحديد للعدد، أما الفائز فهو الذي يوصلها للفريق الآخر، وليس لهذه اللعبة مكان محدد سوى الأرض المكشوفة التي تسمى (البطح) وقد يتجاوز عدد اللآعبين المائة، أما ا لعصى المستعملة فطولها حوالى ثلاثة أقدام، ولهذه اللعبة جمهور كبير من المشجعين ولكنها إندثرت منذ حوالي أربعين سنة وحل محلها لعبة كرة القدم .

لعبة الشكحة :

هي لعبة شائعة بين البنات حيث تجلس اثنتان منهن متقابلتان وتضعان اقدامهما قبالة بعضهما وتباعدان بين ارجلهما، وتأتي فتاة ثالثة تحمل جحلة على رأسها وتشكح أي تقفز فوق الأرجل الممدودة، وبعد كل شكحة تزيد البنتان الجالستان على الأرض من المسافة بين ارجلهما ثم تمدان ايديهما يدا ليد ثم يدين ليدين وذلك لكي يصعب على التي تشكح القفز ، حيث لابد أن تسقط في احد مراحل اللعبة فتلعب التي تليها وهكذا . .



لعبة البطيخة :

وهي الأخرى من العاب البنات، وإذا لعب فيها أحد الأولاد فهو يقوم بدور الخادم . . وعلى غرار الحكايات الشعبية التي تصور البيئة المحلية والطبيعية، تجلس الفتاة التي تقوم بدور الأم وأمامها بنات نائمات على ظهورهن، يمثلن دور البطيخ، ثم يطرق الباب والأم تنادى، من عند الباب ؟ « الطارق » : الحباب الأم : وش تبي

(أي تريد) الطارق : أبي بطيخة لولد الملك مريض . . الأم : دش تنقي (أي تختار) .

يدخل الخادم الذي كان يطرق الباب ليفحص البنات واحدة تلو الأخرى ويقول : هذي موزينة ، هذي خضرة ، هذى لينة ، هذي يابسة ، إلى أن يختار ويقول هذي بطيخة زينة ثم يأخذ البنت ويحملها على ظهره ، فتجري فتاة إلى رجل المحمولة وتدغدها فإذا ضحكت يرمى بها في النار ، وإذا سكتت ولم تضحك توضع في الجنة .

لعبة مسمار الرحى :

أيضا من العاب البنات ، وهي لعبة جماعية تقوم فيها مجموعة من البنات كل واحدة مع الأخرى متماسكات على شكل دائرة ، ويبدأن باللف وتشد كل واحدة صاحبتها مع الغناء الجماعى البرىء يرددن بنغم جميل (مسمار الرحى تكلكل سلته بلته حطته . . .) وهكذا يستمر الغناء حتى يصيبهن التعب .

لعبة الخبصة :

فهي أيضا مشهورة عند البنات ، حيث يجتمعن في الشارع فيأخذن التراب من الأرض وتأتي كل منهن بخرز ملوّن ثم يجتمعن على شكل دائرى ويوضع في الوسط كومة من التراب ، ثم تضع كل فتاة مجموعة من الخرز في الكومة ، ثم تخبص احداهن التراب وتلفه على شكل دائري ثم توزع كومات منه على عدد البنات ، والكومة التي بها عدد من الخرز تكون صاحبتها هي الكاسبة .

لعبة الظلالوه :

وهي من الألعاب التي تلعب في ليالي رمضان المبارك حيث يجتمع الأولاد والبنات احيانا ويلعبون هذه اللعبة ، يقفون في خط مستقيم فتخرج فتاة وفي يدها حصاة صغيرة وتقول : ويش عشاكم المجموعة ، امحمر ، الفتاة : ويش وياه : المجموعة : صافي مقلي ، الفتاة : ليش ما خليتولي ، المجموعة : كلاه القطو ،

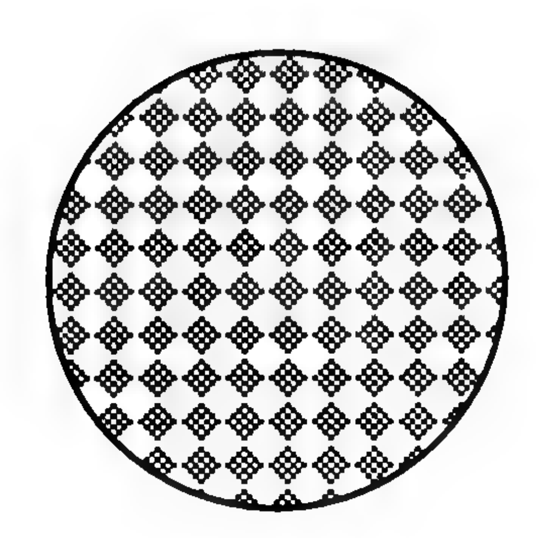
الفتاة : جاتكم الحصاة ، المجموعة : حياها الله . . فترمي الحصاة على احدى ظلال البنات الواقفات فتصير في رأسها (الحزازة) ثم يركضن البنات فتجري وراء الجميع حتى تصيد احداهن فتحل مكانها فإذا كانت في الظل نجت وإذا داست على ظلها صارت اللعبة في رأسها ، وهكذا .

وهناك العاب ترتبط بالبحر منها مركب بسط ، والبسط انواع منها الشوعى والسنبوك والبوم والجالبوت والهورى والبلم وهي من العاب الأطفال البحرية التي تقوم على السباق ، فإذا اجتمع الأولاد في البحر يقفون صفا واحدا ثم يتركون الجو لسرعة البسط إلى أن يرتطم بالساحل والسابق هو الفائز .

وبذلك نكون قد استوفينا معظم الفنون الخليجية آملين أن نكون قد وفقنا في تقديم معلومة مفيدة للقارىء العزيز عن طبيعة أهل الخليج العربي وفنونهم .

And she would immediately throw the stone, aiming at the shadow (Zlalwah) of one of the girls. Now the target would have the stone in the head - - a s ort of blemish. Careful not to catch the defect, all the other girls would start running. But they would be pursued by the blemished girl. The chase would be hot and ends only when the girl catches up with any of the others who, in turn would catch he defect in her head and become the new chaser.

All of these are sort of urban games. By contrast, sea games are as pllenty. But most of these are racing games in which the boys compete as best as they can. One such game is a competition where the winner is the one whose hand-made boat reaches the shore first. The boys will stand in one line a little distance into th watr. There they will release their boats, leaving the wind and skill to decide the winner.



make every effort to make her laugh. Now, if the chosen girl succumbs to hte temptation, she will be taken by the boy-servant to hell. Otherwise, paradise is the final destination.

Luck plays as interesting rolle in another game called the "Khabsah." A group of girls would gather in the yard, each bringing with her a handful of beads of different colours. The beads would be gathered and buried into a small amount of sand. Now the mixture would be the girl who finds in her portion the largest number of beads.

But boys and girls do share some games. Ones of these is the "Zlalwah," which is very popular in the evenings of the holy fasting month of Ramadan. The girls and boys would stand in one long line. A girl would step out and, raising up a hand in which she hid a tiny stone, she would attempt a truth dialogue with the group.

- What was your supper?

And the boys would name one of the most delicious meals.

- And what was the dessert?

And another delicious plate would be mentioned.

- Why didn't you leave anything for me?

The heart-breaking answer would be:

- The cat ate it all!.

Now the girl would be angry. She would shout:

- The stone has come after you!

The "Battikha" or water-melon game is funny and gorgeously amusing. The game is played by a group of girlas and a boy-servant. Played an the backdrop of traditonal legnds, the game starts with the girls electing one of them to play the role of the mother. Now the mother will have several doughters who will lie down on the ground pretending to be water-melons.The mother and her wate-melon-doughters will be inside a room and suddenly knockings will be heard.

- Who is it? the mother asks.
- A-Habbab. the boy-sevant revplies.
- What is it that you want?
- I want a water-melon, for the Prince is ill.

At this point the mother will let the boy-servant in and ask him to choose ane from amongs her water-melon-daughters.

Thanking her, the boy will attempt the hard task of selecting the best. And being very choosy, he will go around the house and. pointing his finger in the direction of the sleeping water-melons, says:

- No, this is not good. Too green. To soft . . .

In the end, the boy-servant will come to one of the girls and, cheering up will point his finger and say:

- Yes, this is a good water-melon.

And hr will carry the girl on his back. At that moment, one of the rejjected ones will stand up, rush to the lucky girl and

and, like a tennis player serving, would fire a ball made of ordinary cloth. Grouped together, the rest of the boys would try to catch the ball before it hit the ground. The one who succeded in that would take the place of the matoua-man. And the game went on and on until the boys were completely worn out.

A third ball-game which had a lot fans looked somewhat like the American rugby, the only basic difference being that the players could be up to one hundred. The Arabian Gulf version centered on the "Qaba" - - a small solid ball. The game would set off by throwing the qaba to the ground. Armed each with a three-inch stick, the boys, now divided into two teams, would try to hit the ball and drive it to the side of the competing team. The game was played in the open air and attracted a large group of spectators. But unfortunately the modern soccer has been a little bit more attractive.

Of the individual games that were in vogue among the boys is the "Farrarah." A sort of gyroscope, the farrarah was made of row wood and rotated by the fingers on a solid surface.

The girls played different games and the "Shakaha" was extremely popular. Two girls would sit in the ground facing each other and spread and stretched their legs so that their feet would meet. The game started when a third girl attempted to cross by jumping over the legs of the other two. As the game progressed, the two girls on the ground would stretch their arms, one after the other, thus making it more and more demanding for the player to cross safely. A false move on the part of the player and she would flung, giving the turn to the next.

FOLKLORIC ENTERTAINMENT FOR CHILDREN

Characterized by their simplicity, the games of the Arabian Gu lf children reflect the living conditions that prevailed in the region in the pearl-fishing era. The hardships of the sea and the rudimentary tools used by the fathers in their back-breaking profession were copied to the letter in the games their children played. A degree of roughness is also to be detected, especially in the games of the boys. The girlss, understandably enough prefered softer games and used tools that are a little more refined.

One of the rough games played by the boys was the "Tnamba". The game was elaborate but was basically a ball-game. The tnamba looked very much like the balls of today and it was the heart and soul of the game. To play it a group of chidren would start be elacting two chiefs each of whom would lead a team. Once elected, the chiefs would be asked to close their eyes while the others dug two identical holes and hid a poece of a sea-ahell in one of them. Now the chiefs would try to point out which of the two holes harboured the shell and the first to succed in the puzzlling task would form the firs team, selecting of course the best. Henceforth, the game is simple and readily recognizable. The ball would be thrown in the air and each team would try to keep it on the other's. The gameis a lot of joy and it hardly ends with any of the boys still had a shred of energy in him.

Another but similar game was the "Matoua," a game which derives its name from the sort of rudimentary racket that the matoua was. Here a boy would carry the matoua in one hand

PRELUDE

Children are children anywhere and the games they play with their lovely vitality and enthusiasm are the same. Or almost so. For the features of a certain society have a strong impact in how children amuse and certain themselves so that, in the final anslysis, one finds that children's games are an integral pasrt of any society's folklore. This cannot be seen more clearly except in the Arabian Gulf region and it is a welcome fact of life.

Gulf children's games are as distinguished as are other vestiges of the region's folkloric heritage. Forming an integral part of the history of society itself, the lively and richlu varied games have received due attention on ithe part of officials in charge of youth affairs. Seminars geared to preserve the traditional games are periodically held. The elderly are more often callsed upon to record what is still vivid in their memory so that the present and future generations could still enjoy a close and warm relastionship with the forebears.

But the traditional games of the region are too many to be encompassed in this episode. It may suffice to register here the most outstanding and distinguished ones, especially those that have developed into sporting activities that find a lot of fans among jthe chidren and the youth.

EPISODE : SEVEN

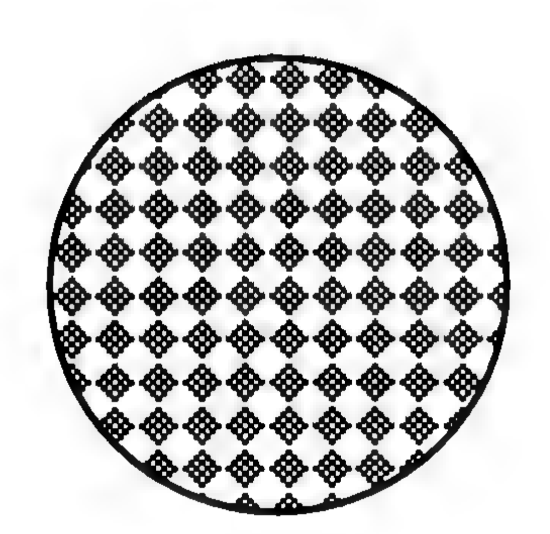
POPULAR GAMES FOR CHILDREN



sometimes the upper chest. The trinkets have crescent shapes that usually cover the forehead. Further, there are gold ornaments that are attached to the hair.

Rings

The Arabian Gulf ladies could purchase rings that fit each of the ten fingers. As such, each ring has a special name corresponding to the finger through which it will be slipped. In addition, there are quadruples. When put on, the four rings of the set are attached together by means of separate chains which, in turn are fixed to a bracelets covering the entire back-hand.



the waist. But the most magnificent of all is the pearl-necklace which takes a lot o time to make and a lot of money to buy. Cheaper ones are made of beads which, when possible can be gelded. A variation of the latter are ones with trinkets all round: in the middle there can be a loose, fine chain of dalayah which here is called "Maarah."

Bracelets

Called "Mdhaed," bracelets are usually worn in dozens - sometimes more - and at all times. These are usually fine in shape. Others are made of two interwoven, gelded cables called "Miltafah." Still others are simply chains of red or black coral beads alternating with golden ones. With the exception of the "mdhaed," all bracelets are equipped with tiny locks that make it easy to take them off when and if the women so desires.

Belts

The most common belts worn by the Arabian Gulf women are made of square or rectangular gold pieces attached to each other with a large, amply ornamented shield in the middle. The ornamentation of the single pieces and the shield are made by engraving or studding. The belts are also supplied with locks at the back.

Head And Hair Ornaments

For the head and hair several gold ornaments do exist in the Gulf. Of these are ones which cover the head like a circular cap with chains and trinkets attached. The latter can be so long as to reach the shoulders - and

going about her ordinary daily business.

In the current episode we shall review the products of the Arabian Gulf art of jewelry-making.

Gulf Jewelry

In the Arabian Gulf region, gelded ornaments and jewelry are still hand-made and mush appreciated as such. This does not mean that the profession has not been mechanized to a degree or another. On the contrary, machines have actually been introduced. However, machines are still incapable of producing the same product, one which has originality, spirit and a human touch.

Ear-Rings

The ear-rings and airdrops are of a large variety in the jewelry chest of the Arabian Gulf goldsmith. The diversity is not only of shape, length and size but is also of the degree of ornamentation they carry. In length they range from 10 centimeters to a few millimeters. They also can be as small as the tip of a needle. Of a gorgeous variety are the airdrops which are usually ornamented with a pearl or a ruby at the end of a tiny chain called "Dalayah."

Necklaces

Arabian Gulf necklaces are also varied and richly ornamented. Some are tight: others can spread down to

PRELUDE

The geographical position of the Arabian Gulf as a strategic junction linking east and west served the area well, especially in the past when the only transport means available were the caravans and the dhows. The benefits were numerous: prosperous trading, healthy economic and cultural exchanges, and the emergence of strong industries that incorporated the experience of many civilizations with which contact was readily attainable.

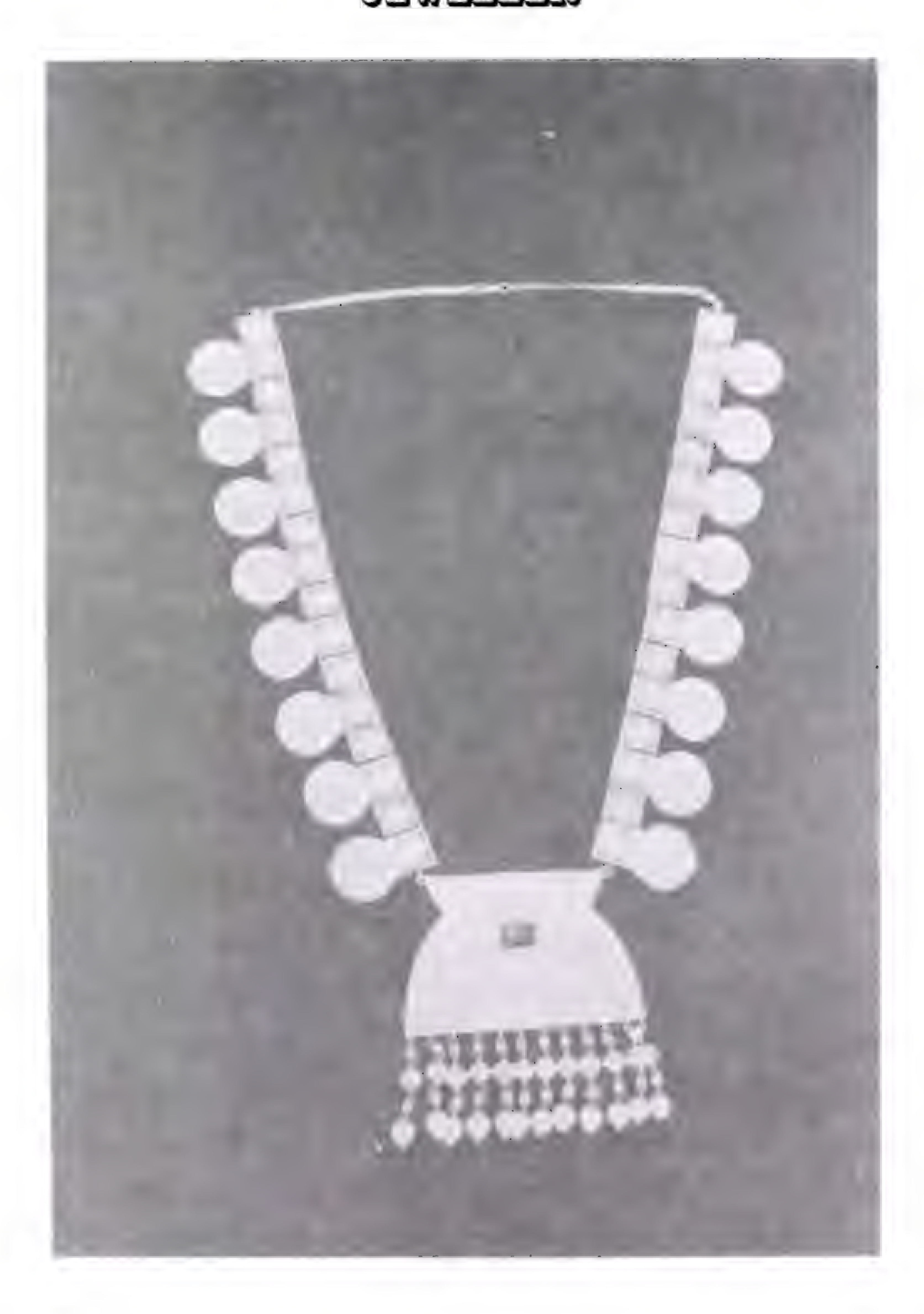
Pearl-fishing, boat-building and gold and jewellery -making were perhaps the most prominent industries of the ancient past. They remained as such in the 18th and 19th centuries when the region still found lucrative markets in India - at the time the richest British colony. Thanks to trading, the coastal cities of the Arabian Gulf prospered and with them the major industries, including jewellery-making.

But the industries of the past are the handicrafts of the present.

The products of the gold and jewellery-making handicrafts in the Arabian Gulf are varied as much as they are beautiful and gorgeous. Professionals make pieces that fit almost every occasion. Wedding, which are celebrated with a lot of enthusiasm and financed generously have their unique jewellery. Other fine pieces are made specifically for the housewide to wear when

EPISODE: SIX

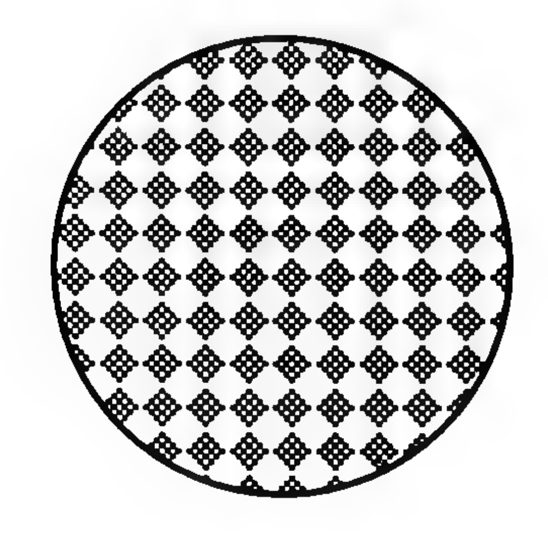
JEWELLER



Men's garments have no less intrinsic features of the Arabian Gulf environment. The long, sparklingly white thobe worn in the summer by men in the Gulf does not only protect the body against the scorching sun but also serves as a mark of affiliation, especially when supplemented by the white head-dress ("Ghatrah") and the "al-aagal which helps fasten the ghatrah to the upper head.

In the summer, most men in the Gulf would put on the same outfit: the thobe - "shalhat," the ghatrah and al-aagal. But in winter, men have a wide rang of options: "al-shadd," "al-daqlah," "al-sidairi," "al-bisht," "al-dafa."

With the passage of time, traditional dresses in the Arabian Gulf, like region. It is one of the traditional handicrafts that have preserved their originality without abstracting the introduction of modern of today. A more detailed account of Gulf jewellery will be the subject of the next episode.



Dresses and Ornaments

Khuff-al naqah, daraa'aa, biht, thobe, daqla, malfaa: all these, and many more are local names for Arabian Gulf dresses. Some are simply no longer used. Others are not only used but are indicative of national affiliation.

In the not too distant past, the "thobes", (outfits) were made to a variety of fashions, each serving for a specific occasion. For example, thobe-al-nashi, which is the most beautiful of all, is reserved for such happy occasions as weddings, feasts and birth parties. To fit the occasion, the thobe is rich in ornamentation. Basically oriental and dating back to the early Islamic era, the most common ornamentation consists of long beaded strips that closely resemble those for which damascine and Anadalusian garments are famous. The fabric of the thobes is black in colour so as to provide a perfect background for the normal colours of the beads But red and blue are also widely used.

To take another example of the Arabian Gulf thobes, the "Bukhnoq" is particularly interesting. Worn by girls just befor the age of marriage, the bukhnoq is amply embroidered, especially in a rectangular patch over the chest. The sleeves of the bukhnoq are also beautified with oriental ornamentations inspired by scenes from the Gulf environment.

PRELUDE

Costumes and dresses are not just fabrics woven and sown to a certain fashion. Rather they are the physical manifestion of of public taste and the reflection of the people's psychological attitude towards life in general. This is perhaps more so in the case of traditional dresses which embody the people's entire folklore heritage in its spiritual, artistic, cultural and psychological aspects. It would indeed be wrong to think that traditional dresses are a matter of prompt personal taste. Actually, it is said in the past that if you wanted to really know someone look at what he was dressed with and what ornaments he used. The secret lies, perhaps in the fact that each single item has roots dug down deep into history.

In the Arabian Gulf states, dresses and costumes have gained the strength of tradition. This cannot be more true except in the case of ladies' dresses. By virtue of her instinctive drive for beautification and use of ornaments and in view of her role in the Gulf society - - a role governed by traditions, customs and a host of other inherited factors - , the Gulf women has a beautiful and direct expression in the dresses she chooses. And although dresses are by no means a static social phenomenon, the Gulf costumes, ass they stand today, are the reflection of a situation tied by time and space as we shall see in the current episode.

EPISODE :FIVE

DRESSES & ORNAMENTS



In the Arabian Gulf region, rhythmic clapping is effected byn a group of men who sit in lines forming a rectangular around the musicians. The number of these men could range between 10 and 40. The larger the group the greater the role it plays in supporting the singer, the mirwas-stricker, and the dancer.

Asession of clapping is usually started bu one, two or three persons. The others join in individually or collectively wi th rhythmic variations, although the session will most definitely end with all the group clapping in complete uniformity. If you commit an infraction you are not likely to be reprimanded. A simple look over the shoulder will be judged sufficient for a first offence. But the violator will find himself out if he were to repeat his mistake.

Clapping has different styles, each of which having more or less rigid rules of its own. One style is called "grand clapping". In this the hands are spread wide open and struck againts each other, palme and fingers. When fingers are neutralized, the clapping is called "bizani" and normally has a gentle effect on the musical ear. Two other styles are also known: one is rarely used and called "al-khabab", the other is much more popular and is produced by a synchronized exploding movement of the finger and the tongue.

Gulf Musical Instrument

Traditional musical instrument have sustained a long and elaborate process of refinment. Judged b y their sheer size, the instrument of today are much too tiny to recognise their originals. An example of this is the "mirwas." Originally a huge, crude drum, the mirwas of today is slightly larger than the palme but, never the less is the life and soul of a large folklore troupe.

Like several other instrument, the mirwas is made of acarved wooden tube covered on both ends by goatskin. Originally , the instrument was hand-crafted by Arabian Gulf specialists. Indeed, the leather coating of the mirwas was at one rime a well-established industry in the Gulf region. At present, however, the manufacturing of the mirwas is done mostly in India.

The mirwas is normally held by the finger-tips of the left hand and struck with the forefinger of the right hand. The rhythmic tapping serves right the urban melodies of "al-arabi", "al-shami", "al-rudmani," and "al-khayali" as well as the Gulf voacl songs.

Other traditional musical instrument are fairly known. The douf is very similar to the tambourine and is coated on one side by goatskin. The oud is a stringed instrument which resembles the violin. The same can be said of the rababa. But most ingenious of all is the hand-clapping which is used in the area as a musical instrument. The vocal songs which are solidly enttrenched in the histor y of the Gulf musical traditon are always accompanied by rhythmic clapping.

PRELUDE

The art of music, as we all know, is very ancient. With the passage of time and the efforts of great pioneers, it has developed, becoming more refined and more elaborate. From simple vocal songs, music has evolved into a set of melodies that may be great in number but are certainly well-defined and respected. Characterized by features that distinguish them from other folklores, some of these melodies are accompanied by the traditional drum; others by the douf; quite a fes by the "minhaz." But foot-stamping and hand-clapping are also employed as musical instruments by the ingenuity of the Gulf people.

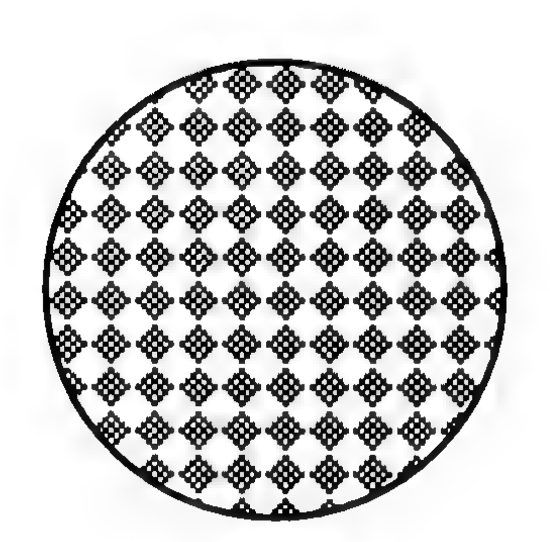
Over 90 in number, Gulf melodies are divided into urban songs sung by city dewellers and sea melodies originally sung by individuals or groups of seaferers on boerd the famous dhow. Names such as "duwari", "sankani", "hadadi", "yamili", and "khattfa" are well known sea melodies. Of the urban melodies one would perhaps mention "arab", "shami", "istimaa", "khayali" and "samiri". However, in this fifth episode we shall focus not on the verious types of Arabian Gulf melodies but on the musical instruments that make their executions possible. Understanding the Gulf melodies is endeed essential for appreciating the instruments that accompany them.

EPISODE: FOUR

MUSICAL INSTRUMENTS



Grain-grinding which is done at home by women is also the occasion of a popular folk tradition. The women of the neighbourhood gather at at fellow-woman-neighbour's house, usually in the courtyard (liwan). And while grinding on, the women sing and their signing is punctuated by the almost rhythmic sound of the rock-grinder.



other. The dancing which is charactirised by synchronised stamping, otherwise called "al-radha", is accompanied by chorus singing. Actually, all the songs of limrada deal with the innocent, romantic dreams of young females.

Al-Farisa

Another popular folk dance is al-farisa which is performed on the night of the "karankaoo" (the 14th of holy fasting month of Ramadan). On such extremely popular occasions, a group of young boys, dressed in red velvet "dakla" and the traditional "bisht", gather in the middle of a circle circumvented by larger circles of men and women. The climax of the dance is when a boy dressed in a dummy-pony and a cavalier brandishing a sowrd, appear suddenly on the scene. The whole dance is a theatrical duel between the horse and the cavalier, a duel which proceeds amid the striking of the douf and the chorus signing of the audience.

Dakelhab

The title meaning grain-grinding, this dance is basically a popular celebration of bountiful cultivation. It's performed in the month of Ramadan by a group of strong men equipped with the traditional grinding tools. While performing, the men are actually preparing the most popular Gulf dish, namely "ail-haris." The dance is further more accompanied by najdi melodies which are known for their power and strength. The songs which start with solo sessions, usually express the men's happiness with their cultivation.

who happens to intrude upon their dance will have to take off one's shoes. Usually no explanation is given. But it is worth mentioning that the tanboura dancers sometime perform to help an obsessed person get rid of the evil spirit. The ceremony on such occasions is elaborate and proceeds to the tune of the troupe expects to get a generous reward which is distributed among its members. Nowadays, the tanboura is performed Gulf-wide and on more cheerful occasions such as weddings and feasts.

Compared to other Gulf folk arts, the tamboura is distinguished by contrasting rhythmic movements and the additional use of the "manjour" and the "oud as well as the usual four identical drums which lead the tune. But the tanboura has, never the less something in common with another violent dance called "liwah." Besides being performed to celebrate weddings and, more often than not to scare off the evil spirit, liwah incorporates the music of the "sirttai" which is a large flute and the rhythmic beatings of the "tanaka" - - a simple tin container which plays a pivotal role in shaping tha final tune. This is made all the more enchanting when powerful but velvet voices are added.

Limrada

Sharply contrasting with the violent tanboura, the limrada is a combination of dancing and singing that celebrate innocence and romantic dreams. Limrada is performed, mostly on "eid al-adh-ha" (Greater Piram), by a group of young girls who stand in two lines facing each

In this fourth episode of our review of the Arabian Gulf peoples folklore heritage we shall focus on the various types of folk dances which have aroused the interest of researchers for their genuine, intrinsic beauty.

GULF FOLK DANCES

Ardha

Outstanding among the Gulf folk dances is the "Ardha." Performed by two long, parallel rows of men brandhishing sowrds and rifles and swaying rhythmically from side to side as inspired by the music and beating of drums, the ardha is basically a folkloric scene of the forebears' preparations for war. The sound of rifles fired now and then report those preparations real live as do the accentuated beating of drums, the sharp movements of the dancers and the manly nature of the accompanying songs. In brief - - and especially when performed on horseback - - the ardha is a dance of courage, horsemanship and sacrifice for the well-being of the tribe. All said, it is no surprise then that the ardha is performed on such a wide range of occasions in the magnitude of a visit by a high-ranking guest, the wedding of the son of the country's ruler, a national feast, etc. . .

Tanboura

The Tanboura is normally performed by a group of specialised dancers characterised by their simplicity. Staged at the dour, the dance and the dancers have something funny about them. For example, any person

PRELUDE

In an indirect attempt to explain the arts, sociologists do underline the strong relationship between environment and geography on the one hand and the population, on the other. The influence of the former two factors on the latter is, they say readily recognised. It follows that the diversity of the environment does enrich man's material experience by sharpening his senses and sensibilities, rendering him more capable of self-expression.

It is no wonder then that the Arabian Gulf people, whose field of experience has been large enough to accommodate the sea and the desert, should harbour a natural love and passion for the arts. Living a foot at the sea and the other in the desert, the Arabian Gulf people combined the most remarkable and challenging components of nature with a touch of warm mystery. The result has been the wide diversity of folk arts that the people have mastered.

Besides those we have already reviewed, folk dancing is generously rewarding to study as it is to watch and, better still, to practice. For folk dancing is quite representative of the accumulated, collective experience of the generations. The people's natural sense of pride, their legendary generosity, their instinctive cautiousness and courage are all the product of their unique environment and are all to be detected in their folk dances.

EPISODE : THREE

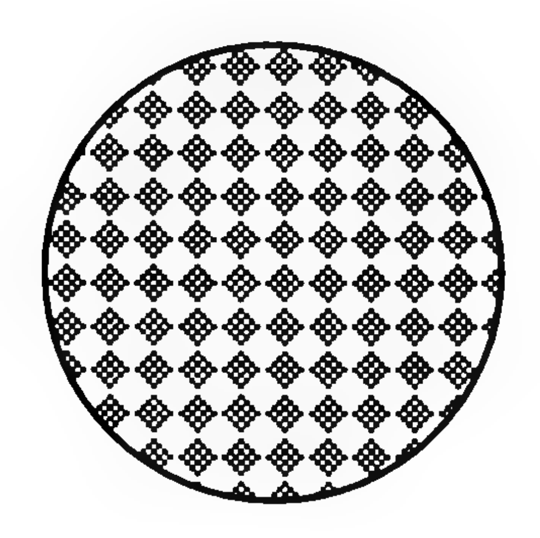
FOLK DANCING

form a circle large enough to allow others to participate in the joy of the occasion.

Gulf women artists perform at home where they will most of the time be joined by female members of the celebrating family. In weddings, they sing in groups and form a circle large enough to allow others to participate in the joy of the occasion.

But women troupes have had their own peculiar types of folk songs. Accompanied by the rhythmic music of the drums and the douf, the most common types are "Ashouri," "Khammari," "Najdi," "Yahoo," "Labouni," "Samiri," and "Dazzah."

Unique among the Arabian Gulf tradition is the "Rababa Art. Using the bedouin stringed instrument of "Rababa," the focus of this type are the poetic recitals of "Nabati" poets. Basically Bedouin, such recitals reflects the harshness of life in the desert and are almost always extremely sad in tone. It is perhaps this sadness which explains why the Rababa art is receding in popularity.



touch of mystery, group performance and melodies that are profoundly expressive of the hardships of life at sea. The chorus element in a Fujairi song is particularly touching, especially when accompanied by harmonious sounds of palme-tapping on small water-jars known as "ail-jihal." The expressive touch of ail-Fujairi is further highlighted by a beautiful session of dancing. Single or in pairs, the dancers mimic the sea waves in movements filled with feeling and emotion. Another important element is group hand-clapping and use of a huge drum which serves as timer for the singing and the clapping.

Al-Fujairi art has many versions, each of which varies from the other in performance and type of dancing. The most common versions are "al-Bahri," Al-Adsani," "al-Hadadi," "al-Makhloufi and "al-Hassawi." Al-Adsani is perhaps the most popular. With all other elements maintained with slight variations, the dancer's performance here is characterised by a series of small but graceful jumps that are called "al-Nashaa." Gulf dancing will be, however be dealt with in more detail in the next episode.

The Arabian Gulf women have played a significant role in folk music. Women troupes sing, play music and dance in a variety of social occasions such as weddings. Agility, gracefulness and humor make their performances all the more welcome.

Gulf women artists perform at home where they will most of the time be joined by female members of the celebrating family. In weddings, they sing in groups and

held on such happy occasions as wedding, but also in the simple pursuit of entertainment. With time, al-samra has become deeply-rooted in the Arabian Gulf heritage with its own pioneering musicians such as Dhahi ben-Walid, Mohamed Zouwayed, Awadh al-Dookhi, Abdullah Fadhalah, and Salem Faraj.

At al-samra, the singer would sing the Yamani melody to the music of stringed-instruments such as "al-Oud" and rhythmic ones, in most cases "al-Mirwas." Sometimes, the violin would be used. By tradition, the singer would be accompanied by two dancers could be two males, or two females, but could also be a male and a female. The enchanting effect of the melody and the dancing was further enhanced by harmonious clapping.

The dance, known as "al-Zafan," was and is still an important part of the evening. It starts with the dancer standing before the singer. From there he walks back, retreating respectfully and and elegantly. He then comes a sudden break of movement and the dancer starts shaking his entire body. The violent vibration is ended with the dancer taking three steps backwards followed by a long jump, up and down all to the tune of music. And soon the steps of the peacock become those of an enchanted dancer who ends his session at the closing note of the melody.

Another type of Arabian Gulf folk melodious arts is al-Fujairi. Originally a sea tradition, al-Fujairi is one of he most beautiful folk art and is made so by an intrinsic

generations to come a rich heritage of a civilization that is full of life and vitality.

THE FOLK ART OF MUSIC

A strong and long - lasting relationship with the sea has given the Arabian Gulf people a touch of artistic mystery and a variety of traditions and arts closely tied with life at the sea. Indeed, pearl - fishing and all the activities that such a profession entailed penetrated down deep into the souls of the people only to re-emerge in the form of melodies, tunes and dances, all reflecting a strong bond between man and the sea.

A particularly unique social tradition of the Arabian Gulf people is one which grouped friends and neighbors in gatherings (Majlis). In this Majlis they would sit, sip Arabian coffee and exchange opinions on matters of common interest and concern. Occasionally, however, this very majlis served as an arena for various types of folk arts.

The majlis consisted of a large, spacious room which came to be called "Dour" (Houses). In those dour seaferers, dhow captains (noukhadha) and folk art fans gathered in bet-ween two pearl-fishing seasons to entertain themselves with songs and dances which demonstrated their attachment to the sea. Called "al-Samra," those evenings of dances and songs were

PRELUDE

The Arabian Gulf art is hard to circumvent. It is anywhere and everywhere, ever present for the eye to see and the ear to hear. It manifests itself in many forms and types: in genuine melodies sang to special tunes and instruments; in group dancing that is rich in unique features and characteristic; in ancient handicrafts; in remarkable architectural designs that decorate columns, arches, domes and facades; in flourishing plastic arts that demonstrate the artistic touch of the Arabian Gulf people; in antiquities that stand witness to the great civilizations this good land has seen.

Of the various folk arts, music is perhaps the most ancient and, fortunately enough, the most ardently kept by the human generations. Since times immemorial, music exited in legends, fairy tales, religious ceremonies and even the tricks of magicians. This is true of the Arabian Gulf generations as of any other. Here and elsewhere music was handed down by one generation to the other, each colouring it with the features of its own way of life. Thus, in more recent times, music, and for that purpose the song manifested itself in the vocal melodies which the "Hadi" sang to break the monotony of the long, arduous trips across the desert. But wherever and whenever it is sang, the folk song has always had a marked human touch.

In this episode we shall travel across the Arabian Gulf, accompanied by the melodies of our folk songs, to see how the forebears built and preserved for us and the

EPISODE: TWO

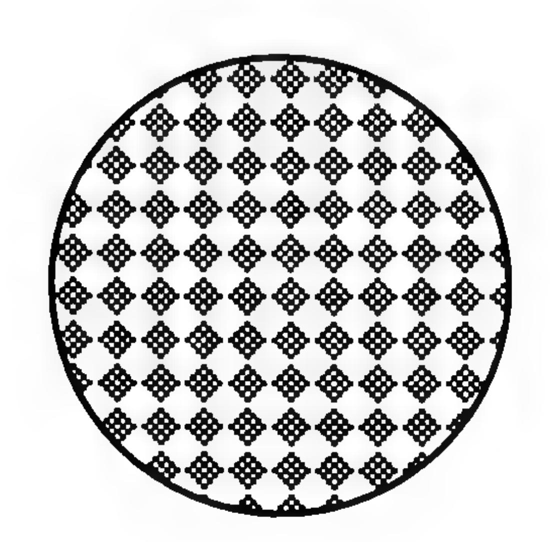
FOLK MUSIC



6. long fingers and dark claws; large and tumor-free palms.

Falcons have different homes and different characteristics. Imported from Iran, Pakistan, Basra and Syria, the best-known are the "Sinari," "Ashkar," "al-Shaheen," "al-Hor," "al-Jirnas." Al-Shaheen, which inhabits west and central Europe are famous for their strength and 120-mile-per-hour attack speed. Al-Hare, which have their home in southern Europe, Poland and Southern and central Russia, migrate in the winter to the Middle East and the Arabian Peninsula and settle in the Sudan for a while.

Before we conclude this episode, it may be worthwhile to cite some of the places were falcon-hunting is desired. The most famous of these are to be found in Libya, Pakistan, Mauritania, Morocco, Iran, Sudan, Mali and kenya.



The falcon, which is an extremely sensetive and proud creature never goes up hunting except when famished. He simply does not hunt but for himself. Aware of this, the falcon trainer can never be too careful when handling the bird. He usually spends the nigths with him, especially in the early stages of training. He gives him a name and keeps repeating it. He offers him the best food and is very careful in the way he approaches him. He speaks to him kindly with a lot of love and friendship. And, most important of all, he never scolds or insults him.

The trainers are known to prefer certain names for their falcons. All carrying the meaning of strength and sturdiness, the most common names are: "Jallad," "Ikab," "Falah," Jarrah," Inad." But while some falcons are very hard to train, the task in the case of others can sometimes be fairly easy.

Excellency in falcons is judged againts certain criteria. The trainers call excellent the falcon which has:

1. protuding, shinning and clear eyes;

2. a flat, steep head and wings that are long and crossed over the tail.

3. sturdy shoulders, strong muscles and a chest solid to the touch;

4. large nostrils, larynx and mouth;
5. long thighs and short legs;

Once preperations are completed, the falcon hunters can venture into the desert, knowing in advance that their trip will be most entertaining. Hunt-ers usually set off in groups early in winter. They sometimes have to cover long distances. In the Arabian Gulf region, the perfect choice is the vast desert area of Saudi Arabia where game is in abundance. Others do prefer to travel to Sudan or Pakistan. But whereever they go, the groups make it their business to compete, with those possessing the best hunter-falcon emerging always on the top.

But to make a good hunter is not an easy task. When first caught the falcon is put into a cradle and is looked after with loving care and atten-tion. After a certain period of time, the falcon is introduced to flying but only after longthreads of silk have been attached to its feet. The threads, otherwise known as "al-sabouk," are tied other end to "al-Jarir" and then the bird nest. Furthermore, the falcon is supplied with a head- cover- "al-Burkaa"- which protects the bird against sudden panic. On his part, the trainer has his hand protected from the bird's sharp claws by a thick leather glove called "al-Dass."

(Besides training, falconers need to mark their birds so that they will not be lost. The most common methodes used to that end is to attach pecular markings to the bird's feathers. another methode is to hallmark, so to speak the bird on a tiny spot of the chest. But regardless of the methode used a true falconer never fails to recognise his bird.)

feather--are now used to bug the falcon's tail and make sure that the costly bird will not be lost.

An economic activity of the past and a sport of the present, it is about this falcon-hunting that we shall talk in this episode, hoping to shed light on one of the genuine arts of the Arabian Gulf people.

THE ART OF FALCON-HUNTING

Falcon-hunting is a demanding sport. Passion for travelling long and wide is a helpful asset but not all that it takes to become a falconer. The practitioner also needs to know the secrets of the game and, most important of all, needs to fully understand his falcon.

An excellent prey falcon takes an expert eye to pick up. Feathers, colour, peack and head are the immediate subject of study. However, falcons are normally classified by studying the feathers of the wing-tip which is called in Arabic "al-Mousse."

Besides an excellent prey falcon, a solid vehicle able to withstand the rugged terrain of the desert is indispensable as is a good driver, one versed in the ancient art of track-finding. It need not be said, then that falcon-hunt-ing is very expensive and practiced only by those who are both great lovers of the sport and able financially.

PRELUDE

To hunt with the help of birds of prey like falcons, eagles and barn owls, has fascinated the Arabs, especially the inhabitants of the Arabian Gulf and Peninsula from times immemorial. At the beginning, falcon hunting was not merely a sport practiced by whoever possessed the most rudimentary means to do so. But still, the actual practitioners were small in number and formed a unique social group.

As time elapsed and the spacious, magnificent desert of the bedouins still offered a lot of game, the sport's lovers increased in number and became diversified in age categories. Following in the footsteps of the fathers, enthusiastic sons found themselves more and more drawn to the by now well-established sport. They began to accompany their fathers on their hunting trips, gaining experience and sharing the thrill. At a later stage, they began purchasing their own falcons.

The spread of the sport among the youth was remarkable, prompting some of its fans to take upon themselves the task of preserving this genuine folk art. The immediate result has, however, been the sparling rise in the price of hunting-falcons.

Modern technology was not quick to invade the traditional sport. But it actually did come in. Falconers today embark on their hunting trips in vehicles equipped to the teeth with most up-to-date inventions. Radar instrument - - tiny devices no heavier than a single

EPISODE : ONE

FALCON-HUNTING



How much the men suffered to get that handful of gumash is not hard to imagine. At the end of the trip which extended over the entire summer, the catch was sold to pearl merchants who were called "Tawaweesh." The pearls were then measured and weighed by extremely fine scales and tools specially designed for the purpose before being resold in lucrative markets, mostly in India and Japan.

And the men waited for the next season, hopeful that they would by that time have kept enough of their strength to continue to earn their livelihood - - - with a lot of sweat and ingenuity.



store-house.

Preparations for the arduous trip were made early in the spring. The diving-gear was made ready and carried on board. Foodstuffs and potable water, in quantities enough to last the entire voyage, were hoarded. And, not forgetting the need for relief from the monotony of the trip, traditional entertainment instruments such as the "Tabel" and the "Douf" were also taken on board, along with some supplies of tea and coffee.

The last stage of the elaborate preparations was celebrated with a ceremony in which the family members of the seafarers took part. Neighbors and friends also came to give a helping hand, reflecting the social solidarity of a people sharing the same destiny. As all the necessary gear and supplies were in the khun, it was now time to push the massive body of the dhow to the water after having been slid ashore at the end of the previous season to dry. The ceremony was marked by rhythm-rich traditional songs and poetic reticals that were filled with praise to God Almighty and wishes of safe journey and bountiful catch for the seafarers.

The catch could indeed be bountiful, but only rarely. Normally it consisted of a handful of natural pearls (as opposed to "artificial" ones invented by the Japanese late in the half of the century). But even these were mostly "Gumash," or small, rather tiny beads. The large ones -- those which are characterised by a great degree of purity of colour and perfect shape are harder to find, especially "al-Qayoun.".

PEARL DIVING

The pearl-fishing season started early in the summer, around May, and ended with the advent of winter, somewhere between September and October . The start and finish were remarkable occasions observed and celebrated by the entire population.

The divers, and for this purpose the entire people, used an elaborate but simple and straightforward set of terms thereby to describe the various aspects of the profession. Thus, the start of the season was "al-Rakbah", meaning the embankment: the finish "al-Kfal;", or he closing.

To hunt for the precious pearls the men sailed in "dhows" which were medium-sized boats entirely hand-made. When the dhow reached the fishing grounds, otherwise known as "al-Maghas", the fishing grounds, the divers plunged into the water and, with nothing but the most rudimentary tools, headed to the "hiir"-- a raised plot of land in the seabed. Once over the Hiir, the divers would set about the business of collecting shells in the hope that some of them did harbour the precious catch.

The dhows, which had a crew of 10, 60 or 80, depending on the size of the boat, were built to special designs that differed from those used for fishing boats. The deck was divided into small quarters protected from the scorching sun by large sheets hand to the sailpoles. The under-deck provided a spacious "Khun" to serve as a

everyday life; it lent its intrinsic characteristic to the people's very way of life as well as their social customs and, understandably their folk arts.

In terms of its importance and the number of people it employed, pearl - fishing came at the forefront of the economic activities the Arabian Gulf peoples practiced. Statistic collected at the turn of the century spoke of no less than 80,000 souls engaged in the profession which flourished in the pre-first-world-war era. But pearl-diving is actually several centuries old. As early as 1000 B. C., the Phoenicians filled their records with references to the pearls of "Tylos."

It was just natural then that the strong relationship which existed between the Arabian Gulf peoples and the sea should evolve into a folk art that time has proved to be unique. And it is this unique sea folk acti-vity that we shall talk about in this episode.

PRELUDE

The Arabian Gulf folk arts have their roots in the ancient history of the Arab nation, in the unique physical features of the land, and in the colourful civilisations to which all arts, in all there forms and types, stand a perfect and living witness.

By definition, folk arts are of endless variety, encompassing customs and traditions, proverbs, tales and legends, dances, games and music, handicrafts, dresses, jewellery and architecture. In other words, the folk arts are all the cultural, artistic and social activities of the people and constitute one of the features of unity of those people.

With these folk arts we have a rendez-vous, now and every week until we have completed our review of the Arabian Gulf folklore heritage. As we shall soon discover in this episode and the ones to come, the folk arts of the Arabian Gulf are shared by the peoples of the region. Common features are predominant and differences are always minor and restricted to detail.

The subject of this episode is the sea which, long before the region knew of its wealth of oil, was the main - - if not the only - - source of revenue for the Arabian Gulf peoples. In those hard times, people in the Gulf earned their livelihood from diving in search of precious pearls embedded in the bottom of the sea. The profession, the most perilous man has ever practiced, was the focus of

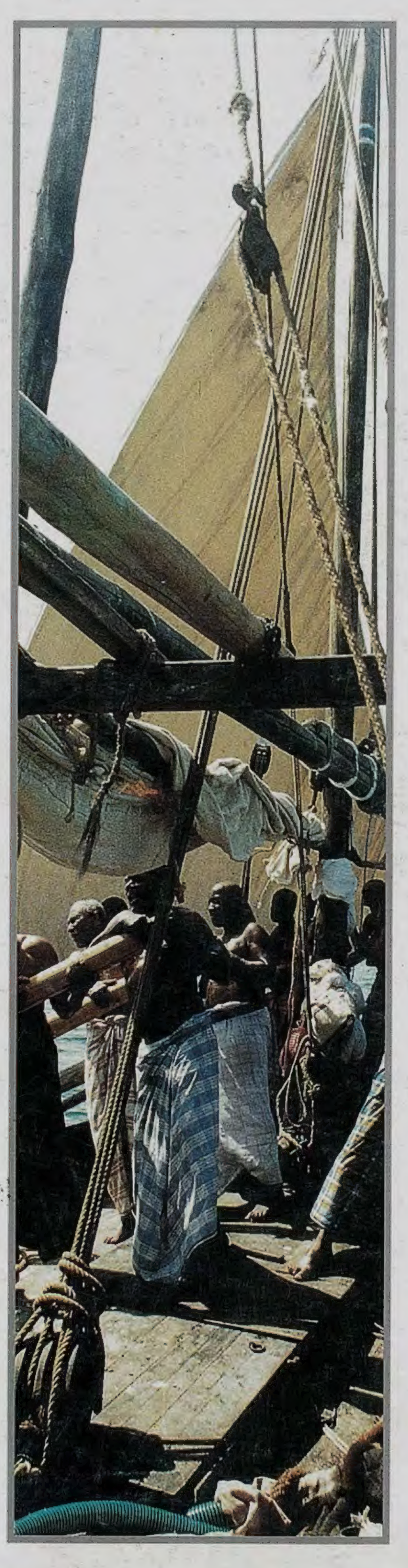
رقم الايـداع بدار الكتب القطـرية : ٤٤٧ لسنــة ١٩٩٧
الرقــم الدولـي (ردمــــك) : ٨ - ٠٦٧ - ١ - ٩٩٩٢١

GULF FOLK ARTS AND TRADITION

Written By: **KHALED ZIYARAH**
Translated By: **K. BISHTAWI**


Printed by:
AL-AHLEIA P. PRESS
Doha-Qatar
المطبعة الأهلية





GULF FOLK
ARTS

WRITTEN BY:
KHALED ZYARAH

TRANSLATED BY:
K. BISHTAWI

